حواء بين العهد القديم والقرآن الكريم

« دراسة مقارنة »

إعداد

د.خالد الديب عبد العزيز القاضي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله, وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد نزل القرآن على النبي ﷺ وقد سادت الجاهلية في أرجاء العالم, وعمت دياجير الظلمات أركانه, وراحت المرأة ترزح تحت أغلال تلك الجاهلية, فهي الممتهنة وهي الحقيرة, هي وسيلة الشر, بل هي الشر ذاته, وما كانت تلك النظرة قاصرة على عباد الأصنام والأوثان؛ بل هي مع ذلك نظرة أصحاب الأديان في ذلك الزمان, الذين يدّعون وراثة تلك النظرة من وحي السماء, وهو ما بين أيدي اليهود من العهد القديم, وهو ما اعترف به النصارى أيضاً.

ذلك الوحي المزعوم الذي خنق المرأة وكبلها بالأغلال أعوام وأزمان, فحواء أم البشرية .كما جاء في سفر التكوين . التي كرمها الله, وجعلها زوجة لآدم عليه السلام, واسكنها جنته تنعم بما فيها من خيرات وطيبات, ولكنها ما صانت تلك النعمة, وما راعت الله في زوجها, فأعانت عليه من أراد له الشقاء, وأغوت زوجها وغررت به كما أغويت وغرر بها, فجلبت الشر والموت والشقاء, لا لآدم وحده وإنما للبشرية جمعاء.

أليست حواء تلك . في عرفهم . من أخرجت آدم من الجنان؟ ويا ليت المصيبة وقفت عند آدم عليه السلام وإخراجه من الجنة؛ بل ورثّت تلك المعصية وذلك الشر إلى بناتها إلى يوم القيامة, ألسن بناتها؟ ألسن إناثاً مثلها؟ إذ فهم يمثلنها في جميع الأزمان والأماكن؟ ولابد من الاحتراس منهن حتى لا يغوين الرجال ويفعلن مثلما فعل بآدم.

وما أن جاء الإسلام وتنزل القرآن وحياً على خاتم البشرية عليه السلام حتى أضاء لها طريقها, ورفع الغل عنها, وصحح كل ما أسند إليها من كذب وافتراء, فوضع عنها وزر الخطيئة والمعصية, ونادى في أسماع العالمين بأنها الأم المكرمة والأخت الفاضلة, والزوجة المحترمة, وما عليها بعد اليوم من وزر يحمل عليها, فجاء ببراءتها وصحح ما نسب إليها.

وحيث إنني واحد من خدام الدعوة الإسلامية رأيت بفضل الله ومنَّه أن أقوم بواجبي .كما هو واجب كل رجالات الدعوة . في أن أبين ما ورد في تلك النصوص خاصاً بحواء, مقارناً بينها وبين ما جاء في القرآن الكريم, كاشفا ما بين القرآن الكريم والعهد القديم من تشابه, ومبيناً ما بينهما من اختلاف فيما يخص حواء, وهو ما جاء القرآن الكريم ليصحح ما ورد فيه من تحريف وتبديل وتغيير.

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة صغيرة في البحث والاجتهاد تضاف إلى جهود العلماء العظام وقد أسميت هذا البحث:

" حواء بين العهد القديم والقرآن الكريم . دراسة مقارنة"

الدراسات السابقة:

لا أدعي بأنني من أول من طرق الباب في دراسة هذا الموضوع, ولكن سبقنى في دراسته علماء أجلاء وباحثون عظماء, وإن كان التناول يدور حول حلقة واحدة من حلقات قصة حواء وهي حلقة المعصية والخطيئة, أو يتم التناول بطريقة غير مباشرة من خلال قصة آدم ﷺ ومن أهم هذه الدراسات التي تيسر لي الاطلاع عليها:

١ـ حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن للدكتورة: فتنت مسيكة بر وهو كتاب يقع في حوالي مائة وأربع وستين صفحة, صادر عن دار المعارف بلبنان في طبعته الأولى عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م, وقد تناولت الكاتبة فيه موضوع حواء وعلاقتها بالخطيئة فيما ورد من نصوص التوراة والإنجيل والقرآن الكريم, وصلة تلك النصوص بما تعانيه المرأة في العصر الحديث.

٢. قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة (دراسة مقارنة) للباحث غسان عاطف بدران, وهو بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد الثاني والعشرون فبراير ٢٠١١م, وقد تناول الباحث فيه المقارنة بين قصة آدم ﷺ في القرآن الكريم والتوراة, وما بينهما من تشابهات وما بينهما من اختلافات.

٣ . خطيئة آدم في التوراة والإنجيل والقرآن (دراسة مقارنة) للدكتور: عماد الدين عبد الله طه الشنطي, وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بفلسطين, العدد الأول ٢٠١٢م في أربع وعشرين صفحة, تناول الباحث فيه خطيئة آدم في التوراة وأثرها على عقيدة الصلب والفداء في المسيحية, وخطيئة آدم في القرآن ثم تناول مسألة صلب المسيح في الأناجيل والقرآن.

٤. الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام للدكتورة: أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة, وهي رسالتها للدكتوراه, وقد تناولت فيها قصة الخطيئة كما جاءت في التوراة, والآثار العقدية والشرعية الناتجة عن الخطيئة عند اليهود, والعقائد المسيحية المرتبطة بالخطيئة عند المسيحيين, ثم تناولت قصة الخطيئة كما يعرضها الإسلام, وموقف الإسلام مما جاء في مصادر اليهود والنصارى.

يتضح من هذا أن قصة حواء كما عرضها العهد القديم والقرآن الكريم لم يتم تناولها بشكل منفصل بحيث تشمل قصة الخطيئة وغيرها.

منهجي في البحث:

أولاً: اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي الاستنباطي(١), حيث أعرض الفقرات الخاصة بقصة حواء كما وردت بالعهد القديم مستفيدًا من كتب التفسير الخاصة بالعهد القديم, محللا ومستنبطا دلالته دون تدخل مني, وكذلك فعلت مع نصوص القرآن الكريم حيث أقوم بعرض النص مستفيدًا من كتب التفسير وأقوال المفسرين, ثم أقوم في المبحث الأخير بالمقارنة والتحليل بين النصين مستنبطا دلالة كلا منهما مرجحاً . في الأعم الغالب . بينهما.

طريقتي في البحث:

أولاً: الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع.

ثانياً: الرجوع إلى كتابات المعاصرين المتعلقة بهذا الموضوع والاستفادة منها.

ثالثاً: عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وأشرت إليها في الهامش.

رابعاً: خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من أكثر من مرجع، معتمداً على الصحيحين إن أمكن ذلك، ثم كتب السنة الأخرى, ثم ذكرت حكم الحديث ودرجته من الصحة أو الحسن أو الضعف إن وجدت حكماً لأحد علماء السنة عليه.

خامساً: قدمت ترجمة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام والبلدان التي ورد ذكرها في هذا البحث.

أسباب اختياري للموضوع:

كان من وراء أسباب اختياري لهذا الموضوع والكتابة فيه عدة أسباب أهمها:

أولاً: رأيت ما تتعرض له المرأة باسم الدين ووراثة الخطيئة, فأردت دراسة قصة أول امرأة في البشرية في صورة متكاملة, ونفي ما لحق بهذه الصورة من تحريف وتزييف.

ثانياً: كشف اللثام عما ألصقه تحريف كتاب العهد القديم بحواء مما تسبب في ظلم المرأة وتكبيلها وتحقيرها.

ثالثاً: بيان أن القرآن الكريم لم يظلم المرأة في صورة حواء وإنما جاء بإنصافها وبراءتها مما نسب إليها.

رابعاً: لفت أنظار المسلمين إلى فضل الله عليهم بحفظ وحيه, خالياً من شوائب التحريف والتزييف, مما يتطابق مع الواقع وحقائقه التاريخية, بما يسهم في الدعوة إلى الله ﷻ ودخول الناس في دين الله أفواجاً.

---

(١) وهو منهج يقوم على ثلاثة أسس: التفسير أولاً , ثم التحليل والنقد, ثم الاستنباط وهو ما يعبر عنه بالتركيب (انظر: أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية, فريد الأنصاري ص٧, ط دار الفرقان – الدار البيضاء بالمغرب–, ط الأولى ١٩٩٧م).

خطتي في البحث:

لقد جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وفيها حمد الله والثناء عليه وبيان أهمية البحث, وأهم الدراسات السابقة, ومنهجي وطريقتي في البحث, وأسباب اختياري للموضوع.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات (حواء . العهد القديم . القرآن الكريم).

المبحث الأول: حواء في العهد القديم. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المواضع التي ذكرت فيها حواء من العهد القديم.

المطلب الثاني: خلق حواء واسمها ومعيشتها في الجنة.

المطلب الثالث: حواء ووقوعها في الخطيئة.

المطلب الرابع: غضب الله على حواء وعقوباتها.

المطلب الخامس: حواء على الأرض.

ا**لمبحث الثاني:** حواء في القرآن الكريم. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أهم المواضع التي ذكرت فيها حواء في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اسم حواء وخلقها ومعيشتها في الجنة.

المطلب الثالث: حواء والمعصية كما صورها القرآن الكريم وما ترتب عليها.

المطلب الرابع: التوبة والإنابة.

المطلب الخامس: الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض.

المطلب السادس: حواء على الأرض.

المبحث الثالث: المقارنة بين حواء في العهد القديم وحواء في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أوجه التشابه بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء.

الخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث, وأهم التوصيات. والله ولي التوفيق

تمهيد في بيان أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث

ويتضمن: التعريف بمصطلحات (حواء ـ العهد القديم ـ القرآن الكريم).

أولاً: التعريف بحواء:

حواء المرأة الأولى في التاريخ, أم البشرية, زوج آدم ﷺ, كانت هي وزوجها الخلية البشرية الأولى التي تفرع عنها باقي البشر فهي الأم وهو الأب, وكل شعوب الدنيا ترجع بنسبها إلى حواء كأم.

أما عن لفظ "حواء" فهذا اللفظ هو " اسمها عند العرب ... وورد ذكر اسمها في حديث رواه ابن سعد في «طبقاته» عن خالد بن خداش عن ابن وهب يبلغ به رسول الله ﷺ أنه قال: « الناس لآدم وحواء كطف الصاع لن يملؤوه »[١] ومعنى (طف المكيال– بفتح الطاء وكسرها– ما قرب من ملئه) أي هم لا يبغون الكمال فإن كل كمال من البشر قابل للزيادة"[٢] .

هذا عن اسمها عند العرب, أما في العبرية فهي أيضا "حوه"[٣] أو "حوا"[٤] أو "خمواه"[٥], ومعناه " إما موصوف أي هي حياة كما في ترجمة السبعين[٦], أو صفة أي محيية أو معطية حياة, بمعنى أنها تنتج أحياء"[٧].

وسيأتي التعريف بها أكثر في المباحث القادمة بمشيئة الله تعالى.

---

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى ٣٤/١, ط دار صادر ـ بيروت ـ ط الأولى ١٩٦٨, وابن جرير الطبري في تفسيره المسمى " جامع البيان في تأويل القرآن" ١٣/٢٢, ط مؤسسة الرسالة, ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م, تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٢)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ٤٢٩/١, ط الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ.

(٣)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم ـ شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١, صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣م.

(٤)أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي ص١٠٢, ط دار الكتاب المقدس, تكساس الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠١م

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٢٩/١.

(٦) الترجمة السبعينية: هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية .... وسميت بالترجمة السبعينية بناء على التقليد المتواتر بأنه قام بها سبعون (أو بالحري اثنان وسبعون) شيخاً يهودياً في مدينة الإسكندرية في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس"٢٨٥ـ٢٤٧ق.م" (دائرة المعارف الكتابية مجموعة من المحررين ٣٤٨/٢, ط دار الثقافة).

(٧)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم ـ شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١.

ثانياً: **العهد القديم**:

يتكون مصطلح "العهد القديم" من لفظين "العهد" و"القديم" ولابد من التعريف باللفظين حتى يتضح معنى ذلك المصطلح وذلك كما يلي:

أولاً: العهد في اللغة: يأتي العهد في اللغة بعد معانٍ يقال:" عهد إليه من باب فهم أي أوصاه, ومنه اشتق (العهد) الذي يكتب للولاة. وتقول علي عهد الله لأفعلن كذا"(١).

وفي المعجم الوسيط "عهد فلَان إِلَى فلَان عهدا: أَلْقى إِلَيْهِ الْعَهْد وأوصاه بحفظه ..... والعهد: العلم, يقال: هو قريب العهد بكذا: قريب العلم به... والوصية وفي التنزيل العزيز﴿ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ﴾(٢) :أي وصاياه وتكاليفه, والميثاق الذي يكتب للولاة, واليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك "(٣)

ومن ثم فإن العهد في اللغة يدل على الوصية والحفظ والميثاق.

أما كلمة عهد في الاصطلاح: فهي " حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته، وهو المراد"(٤).

إذن فالعهد هو عقد بين طرفين يراعى ويجدد ويحفظ على الدوام.

أما لفظ "القديم" فهو "ما مضى على وجوده زمن طويل"(٥).

---

(١) مختار الصحاح, لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص٢٢٠, ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت, ط الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

(٢)سورة الأنعام من الآية:١٥٢. ومعنى الآية : أي يقول الله ﷻ:" وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا. وإيفاء ذلك: أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله ﷺ، وذلك هو الوفاء بعهد الله" (جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير الطبري ٢٦٢/١٢,ط مؤسسة الرسالة, ط الأولى ١٤٢٠. ٢٠٠٠م).

(٣)المعجم الوسيط ,إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ٦٣٣/٢.٦٣٤, ط دار الدعوة, تحقيق: مجمع اللغة العربية.

(٤)التعريفات للشريف الجرجاني ص٢٠٤, ط دار الكتب العلمية . بيروت – ط الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

(٥) المعجم الوسيط مادة "قدم" ص٧٢٠.

ومن تركيب اللفظين يتكون معنا مصطلح العهد القديم الذي هو في مقابل العهد الجديد , والأساس في الفصل بينهما "بعثة المسيح . عليه السلام . فما كان من الأسفار قبلها فهو العهد القديم, وما كان بعدها فهو العهد الجديد"(١).

ومن ثم فإن العهد القديم يمثل الميثاق القديم "الذي أبرمه الرب مع بني إسرائيل على جبل سيناء (أرميا ٣١:٣١-٣٤) (٢) بينما الأسفار التي تندرج تحت العهد الجديد تتضمن العهد الجديد في صورته المسيحية"(٣).

وهذه التسمية لتلك الأسفار ليست تسمية يهودية وإنما هي "تسمية مسيحية غير مقبولة عند اليهود, لأن فيها إشارة إلى أن العهد المعطى لبني إسرائيل عهد قديم, حل محله عهد جديد معط للأمة المسيحية الجديدة, حيث استخدم رجال الكنيسة المسيحية الأولى ... العهد الجديد في مقابل العهد القديم"(٤).

والتسمية اليهودية للعهد القديم فهو الكتاب العبري the Hebrew Bible أو الكتاب The Bible ويعرف أيضا باسمه العبري (المقرا) بمعنى المقروء كما يعرف اختصاراً بـ "التناخ"(٥).

والعهد القديم لم يكتب دفعة واحدة وإنما كتب على فترات طويلة "فقد استغرقت كتابة العهد القديم ما يقرب من ألف عام , بدءا من موسى النبي في القرن الثالث عشر ق.م تقريبا إلى زمن كتابة الجزء الأخير من سفر زكريا أو سفر ملاخي في أواخر القرن الرابع ق.م تقريباً"(٦).

وتختلف أسفار العهد القديم في عددها بين اليهود والنصارى فالنسخة العبرية تشتمل على ٢٤ سفرا بينما عند البروتستانت من النصارى تضم ٣٩ سفرا وعند الكاثوليك والأرثوذكس ٤٦ سفراً(١).

---

(١)البحوث الإسلامية في ميزان التوثيق, عبد الوهاب عبد السلام الطويلة ص٥٧, ط دار السلام . القاهرة, ط الثانية ١٤٢٣.٢٠٠٢م

(٢) وهذا النص هو " ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا, ليس كالعهد الذي قطعته مع أبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب, بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا, ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأني أصفح عن إثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد".

(٣) نقد العهد القديم, د. شريف حامد سالم ص١٣, ط مكتبة مدبولي ٢٠١١.

(٤) مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم, د. محمد خليفة حسن أحمد ص٩, ط دار الثقافة العربية ٢٠٠٢م.

(٥) المرجع السابق ص٩.

(٦) المدخل إلى العهد القديم, الدكتور القس صموئيل يوسف ص١٧, ط دار الثقافة.

وبالنظر إلى أن قصة حواء التي لم تذكر إلا في سفر التكوين ولم يأت لقصتها ذكر في أي سفر آخر من أسفاره, كان من اللازم التعريف بهذا السفر.

سفر التكوين هو السفر الأول من العهد القديم, وهو أيضاً السفر الأول من أسفار موسى عليه السلام الخمسة, وتسميته بسفر التكوين "نقلا عن اسمه في الترجمة السبعينية[٢] (جنسز Genesis) ومعناه البدايات, وأما اسمه في العبرية فهو (بريشيت) وهي العبارة الأولى من السفر, وهي "في البدء"[٣].

فكلمة التكوين مأخوذة من البدايات أي التكوينات أو خلق العالم كما ورد في ذلك السفر, فهو يبدأ بكيفية خلق الله للعالم وتكوينه.

أما عن كاتب سفر التكوين "فقد كان هناك إجماع من اليهود والكنيسة المسيحية على أن الكاتب هو موسى كليم الله, إلى أن ظهر ما يسمى "بالنقد العالي" في القرن التاسع عشر"[٤]. وهذا النقد أدى إلى اختلاف النقاد فيمن كتب سفر التكوين فيرى فريق " أنه كتب بواسطة شخص غير معروف بان أخذ مواد السفر من مصادر متعددة ..... ويرى فريق آخر أن كاتب سفر التكوين استقى بعض مواد السفر وتعاليمه عن طريق المواد الشفهية التي حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب حفظ التقاليد والمعتقدات والتي ترددت شفاها في المجالات المختلفة في أعياد الفصح[٥] والأعياد الأخرى في المناسبات الدينية والخدمات الروحية"[٦].

---

(١) لتفصيل الزيادات والاختلافات بين النسخ عند اليهود والنصارى انظر: نقد العهد القديم, د. شريف حامد سالم ص١٤.

(٢) سبق التعريف بالمصطلح ص ١٠.

(٣)دائرة المعارف الكتابية مجموعة من المحررين ٦/٤٤٧-٤٤٨.

(٤)المرجع السابق ٦/٤٤٨.

(٥) عيد الفصح: وهو بالعبرية "بيساح" وهو عيد خبز الفطير ... ويسمى أيضا بعيد "الفسح" أي الفرج بعد الضيق, وكلمة "الفسح" كلمة عبرية تعني العبور أو المرور أو التخطي ... نسبة إلى عبور أو مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم, ونسبة إلى عبور موسى عليه السلام البحر, هذا من حيث المغزى التاريخي, أما من حيث المعنى الطبيعي أو الكوني فهو عيد الربيع عند اليهود, ويكون العبور هنا هو عبور الشتاء وحلول الربيع, ويحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها, وكذلك يحتفل بمجئ الربيع ... ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان "ابريل" ويستمر سبعة أيام.(انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود, غازي السعدي ص١٥-١٦, ط دار الجليل عمان الأردن, ط الأولى ١٩٩٤م).

(٦)المدخل إلى العهد القديم, الدكتور القس صموئيل يوسف ص٨١-٨٢ (بتصرف يسير).

ويرى فريق آخر رأياً مخالفاً لذلك فيقول: " إن دراسة النصوص تدل على أن هذا السفر كتبته أكثر من يد واحدة, ويرجع تاريخه إلى عصور متأخرة بعد عصر موسى عليه السلام, ومن المؤكد أن الفصول الأولى من هذا السفر تبدي أثاراً بابلية, كما أن السفر كله يعج بالمؤثرات المصرية القديمة"(١).

وهذه الآراء الحديثة تؤيد ما عليه المسلمون من أن هذه الأسفار دخلت إليها يد التحريف بالتغيير والتبديل في عصور مختلفة وأزمنة متباعدة يقول المولى عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢). ويقول: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ (٣).

ثالثاً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله المجيد, ولفظ "القرآن" له تعريف لغوي وآخر اصطلاحي:

فالقرآن في اللغة من "قرأ" يقال :" قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن. وأقرأه القرآن، فهو مقرئ .... وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط. أي لم يضم رحمها على ولد ..... وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران"(٤).

من هذا يتبين أن القرآن في اللغة مصدر من قرأ يدل على الجمع, ثم أصبح بعد ذلك علما على كتاب الله المنزل على النبي ﷺ.

أما القرآن في الاصطلاح:

فيعرف بأنه: " الكلام المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا"(٥).

---

(١)المدخل إلى الكتاب المقدس, حبيب سعيد ص٧٢, ط دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

(٢)سورة البقرة الآية:٧٩.

(٣)سورة المائدة من الآية:١٣.

(٤) لسان العرب مادة "قرأ" ١/١٢٩.

(٥)رشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول, للإمام الشوكاني ١/٨٥, ط دار الكتاب العربي, ط الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م, تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. وانظر:

أو هو " الكلام المعجز, المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم, المكتوب في المصاحف, المنقول بالتواتر, المتعبد بتلاوته"(١).

فهو كتاب الله ﷻ الذي نزل به جبريل عليه السلام على سيدنا النبي ﷺ وحياً, ونقله عنه صحابته . رضي الله عنهم . حفظاً وكتابة, ثم جمع في كتاب واحد ونقل إلينا كما نزل على النبي ﷺ بواسطة أصحابه الأمناء, وأتباعهم وأتباع أتباعهم جيلاً عن جيل حفظاً وإقراءاً وكتابةً حتى وصل إلينا متواترا, فهو بالقطع كلام الله ﷻ الذي نتعبد به إليه, ودستورنا الذي نسير في حياتنا حسب توجيهاته ومراميه.

الإحكام في أصول الأحكام, للإمام أبي الحسن الآمدي ١/١٥٩, ط المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان, تحقيق: عبد الرزاق عفيفي.

(١) مناهل العرفان, محمد عبد العظيم الزرقاني ١/١٩, ط عيسى البابي الحلبي, ط الثالثة.

المبحث الأول

حواء في العهد القديم

ابتدأت البشرية في العهد القديم بآدم ﷺ ثم بعد ذلك جاءت حواء أنيسة له ومعينة له على مهمته, وظلت رفيقة لآدم ﷺ حتى الخروج من الجنة, والخروج إلى الأرض التي أصابتها اللعنة.

وفي هذا المبحث تفصيل لقصة حواء كما وردت في العهد القديم مع التعريج إلى تفاسير العهد القديم لتوضيح المعنى وفهم المراد من فقراته.

وقد اشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب كما يلي:

المطلب الأول: المواضع التي ذكرت فيها حواء من العهد القديم.

المطلب الثاني: خلق حواء واسمها ومعيشتها في الجنة.

المطلب الثالث: حواء ووقوعها في الخطيئة.

المطلب الرابع: غضب الله على حواء وعقوباتها.

المطلب الخامس: حواء على الأرض.

المطلب الأول

المواضع التي ذكرت فيها حواء من العهد القديم

لقد ذكرت قصة حواء في العهد القديم في موضع واحد, كقصة متكاملة من بدايتها إلى نهايتها, فذكرت من أوائل سفر التكوين, وبالتحديد ذكرت من الإصحاح الثاني الفقرة الحادية والعشرين إذ جاء فيه :" وَجَعَلَ اللهُ الإِنْسَانَ يَنَامُ نَوْمًا عَمِيقًا. وَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ, أَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلاعِهِ, وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ. * ثُمَّ صَنَعَ مِنْ هَذِهِ الضِّلْعِ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. * فَقَالَ آدَمُ: "هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي, وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ اسْمُهَا امْرَأَةٌ لأَنَّهَا مِن امْرِئٍ أُخِذَتْ." * لِهَذَا السَّبَبِ, يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَقْتَرِنُ بِامْرَأَتِهِ, وَيَصِيرُ الاثْنَانِ وَاحِدًا. * وَكَانَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ عُرْيَانَيْنِ وَلا يَخْجَلانِ مِنْ ذَلِكَ"(١).

ثم تكتمل قصة حواء بعد ذلك في الإصحاح الثالث والرابع, ثم يذكر قصة نسل آدم وحواء, وكأن ذكر قصة آدم وحواء في مطلع العهد القديم كمقدمة لذكر تاريخ بني إسرائيل بالتفصيل بعد ذلك, ثم بعد ذلك ورد اسمها عند ذكر بعض الأحداث الرئيسة التي وقعت والتي كان لها الأثر على حياة الإنسان حسب عقيدة الكتاب المقدس بعهديه(٢).

---

(١) سفر التكوين ٢/٢١-٢٥.

(٢) مثال ذلك ذكر بولس لها في رسائله ففي رسالته تيموثاوس الأولى فقرة١٣-١٥"١٣لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، ١٤وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي، ١٥وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ".

المطلب الثاني

خلق حواء واسمها ومعيشتها في الجنة

أولاً: خلق حواء:

ذكر العهد القديم كيفية خلق حواء مفصلا فجاء فيه :" وَجَعَلَ اللهُ الإِنْسَانَ يَنَامُ نَوْمًا عَمِيقًا. وَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ, أَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلاعِهِ, وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ. ثُمَّ صَنَعَ مِنْ هَذِهِ الضِّلْعِ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: "هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي, وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ اسْمُهَا امْرَأَةٌ لأَنَّهَا مِنِ امْرِئٍ أُخِذَتْ." (١), في هذه الفقرات يخبرنا العهد القديم عن خلق حواء حيث" جعل الله آدم ينام نومًا ثقيلاً وأخذ ضلعًا من ضلوعه وملأ مكانه لحمًا أو بمعنى آخر لئم الجرح مكانه. وقد أخذ الله ضلعًا حتى تكون حواء من جنبه فتكون مثله وليس من رأسه فتتكبر عليه أو من قدمه فيتكبر عليها"(٢).

إذن فحواء خلقت من ضلع آدم ﷺ الذي أخذ منه وهو نائم.

ثانياً: اسم حواء في العهد القديم

ورد اسم حواء في العهد القديم في عدة مواضع, ولكنها لم تسم حواء باللفظ إلا بعد الخروج من الجنة, فكانت تدعى أولاً امرأة, ثم دعيت بعد ذلك حواء, فقد ورد في سفر التكوين "فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ»(٣).

فهذا الاسم "ليس اسم علم أساساً ولكنه تحديد لعلاقتها بالرجل"(٤).

وبعد الخروج من الجنة سميت بحواء حيث جاء في سفر التكوين: "وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ"(٥).

---

(١) سفر التكوين ٢/٢٣.

(٢)الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "تفسير سفر التكوين" , كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ص٤٩, ط مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبى بمريوط, ط الأولى – مارس ٢٠٠٠م.

(٣) سفر التكوين ٢/٢١.٢٣.

(٤) موسوعة دائرة المعارف الكتابية, مجموعة من المحررين ٣/١٩٥.

(٥) سفر التكوين ٣/٢٠.

فلم تعرف بهذا الاسم إلا بعد الخروج من الجنة وسكنى الأرض.

ثالثاً: معيشة حواء في الجنة

عاشت حواء في الجنة مع زوجها آدم ﷺ تعمل وتحفظ الجنة التي تسكنها مع زوجها لأن الله أسكن آدم الجنة لكي يعملها ويحفظها جاء في العهد القديم" وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا"(١)

فآدم ﷺ ومعه زوجه حواء بعد ذلك كانت مهمتهم في الجنة هي العمل والحفظ "ومعنى (يعملها) أي ليخدمها, بينما عبارة (ليحفظها فتعني حرفيا ليحميها"(٢).

وما فائدة عمل آدم ﷺ وحواء . بعد ذلك . في الجنة؟ وهل الجنة تحتاج إلى عمل وحفظ وحماية؟ يجيب أحد القساوسة على ذلك فيقول:" لأن البطالة تعلم كل رذيلة ولهذا السبب أمر الله آدم بالعمل والحفظ, وربما نتساءل: هل احتاجت الجنة إلى اهتمام آدم؟ لست أقول هذا ولكن الله أراد أن يكون لآدم على كل حال عمل يسير, لأنه لو كان معفيا من كل تعب لانحرف سريعا إلى الكسل مستعملا لكثير من الكبرياء"(٣).

وقد كانت حواء تعيش مع زوجها آدم في الجنة وهما عريانان يقول العهد القديم:" وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ"(٤).

فكانا في الجنة يعيشان بلا لباس عريانان ولكنهما لا يعلمان بذلك لأنه بعد الأكل من الشجرة المحرمة يقول العهد القديم:" فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ "(٥)

لكن بعد الخروج ألبسهما الله لباساً من جلد, صنعها لهما بنفسه "صَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا"(٦).

وهكذا يرسم لنا العهد القديم صورة لحواء من وقت خلقها ثم معيشتها مع آدم في الجنة.

---

(١) سفر التكوين ٢/١٥.
(٢) أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي ص٨٣.
(٣) شرح سفر التكوين للقديس يوحنا الذهبي الفم إعداد القس أغسطنيوس البرسومي ص٤٠,ط دار نوبار للطباعة ط الأولى ١٩٩٩م.
(٤) سفر التكوين ٢/٢٥.
(٥) سفر التكوين ٣/٧.
(٦) سفر التكوين ٣/٢١.

المطلب الثالث

حواء ووقوعها في الخطيئة

أولاً: **إغواء حواء**:

سكنت حواء الجنة مع زوجها آدم ﷺ ينعمان ويعملان في الجنة حفظا وحماية, وكان الله ﷻ عندما أدخل آدم الجنة قال له كما جاء في سفر التكوين :" وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً * وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ»**(١)**.

كانت وصية الله لآدم أن "أباح له التمتع بكل ما يحتاج إليه ليظهر له أن هذه البركات ليست له بحق شرعي, وانه تعالى هو وهبها له, وأن له أن يمنع عنه ما يشاء, وما أباح له ذلك إلا محبة له"**(٢)**.

ولكن هناك شجرة واحدة لا يستطيع الاقتراب منها وهي شجرة المعرفة أو معرفة الخير والشر وعلل عدم الأكل منها بأنه يوم يأكل منها سيموت موتاً "وهذا التعبير يحمل التشديد على المنع"**(٣)**.

ومعنى شجرة معرفة الخير والشر جاءت معرفة في قول الحية لحواء حين قالت:" فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ:"لَنْ تَمُوتَا! * فَإِنَّ اللهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ, تَنْفَتِحُ عُيُونُكُمَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَ اللهِ تَعْرِفَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ "**(٤)**. أي يوم تأكلان من ثمر تلك الشجرة.

وسكن آدم وحواء الجنة ونفذا تلك الوصية يأكلان من جميع الشجر الموجود في الجنة إلا تلك الشجرة المنهي عنها.

ومما لا شك فيه أن آدم ﷺ عرف حواء بتلك الوصية وحذرها من الأكل من الشجرة لأن الوصية كانت قبل خلق حواء.

وكانت الحيوانات التي خلقها الله تعيش معهما في الجنة, ومن ضمن تلك الحيوانات كانت الحية والتي كانت سببا في المعصية والخطيئة وخروج آدم وحواء من الجنة فيقول سفر التكوين:" وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» *فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ *وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا». * فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».* فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. * فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. * وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ

---

(١) سفر التكوين ٢/١٦.١٧.
(٢) السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٣٣.
(٣) سفر التكوين ٣/٤.٥.
(٤)أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي ص٨٤.

وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. * فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». * فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».* فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» * فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». * فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ»(١).

يصف هذا النص من سفر التكوين أن الحية كانت أحيل جميع الحيوانات ومعنى ذلك أنها "أوفر مكرًا وخداعاً. وتأتي بمعنى أذكى وأدهى"(٢). وهذا المعنى هو الذي ترجم به النص في الترجمة السبعينية للعهد القديم, حيث جاء النص :" وكانت الحية أحكم جميع الوحوش التي على الأرض, التي عملها الرب الإله"(٣) .

ويفسر بعض النصارى هذه المخاطبة من الحية بأنها وإن كانت الحية هي المتكلمة إلا أن المتكلم في الحقيقة هو إبليس أو الشيطان فيقولون:"حين رآه الشيطان . أي آدم . ملاكا أرضيا ذاب من الحسد, فبالغ في الاحتيال حتى أعدم آدم حسن نية الله فيه, ولما رأى أن الحية أكثر حيلة من جميع الوحوش, فاستعملها مستدعيا إلى الخديعة الإناء الضعيف أعني المرأة"(٤).

ويقول آخر :" ويرى البعض أن الشيطان اتخذ شكل الحية ليتكلم مع حواء, والأصح أنه دخل الحية وتكلم بلسانها"(٥).

ولما كان الدليل على ذلك معدوما . أي أن الشيطان هو الذي أغوى حواء وليست الحية . ذهب المفسرون لسفر التكوين كل مذهب ليردوا على الاعتراضات الموجهة إلى النص الخاص بمخاطبة الحية لحواء وهي اعتراضات كثيرة من مثل ما أورده الأستاذ حلمي القمص يعقوب حيث أورد هذه الشبهات وحاول أن يرد عليها, والتي منها على سبيل المثال(٦):

لماذا وهب الله الحية نعمة الكلام ؟ فلولا ذلك لما استطاعت أن تتفاهم مع المرأة.

---

(١) سفر التكوين ٣/١٣.١.

(٢)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٣٧.

(٣)الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية,سفر التكوين, الراهب إبيفانيوس المقاري ص١٧, ط دير القديس أنبا مقار . وادي النطرون, ط الأولى ٢٠١٢م.

(٤)شرح سفر التكوين, القديس يوحنا الذهبي الفم ص٤٥.

(٥)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠٠, ط مدارس بيت الأحد . القاهرة.

(٦) انظر: (النقد الكتابي ج٥) مدراس النقد والتشكيك والرد عليها, حلمي القمص يعقوب ٥/٢٠٠ ــ ٢٠٤, ط كنيسة القديسين بالإسكندرية والكتاب على موقع الكنوز القبطية http://arabic.coptic-treasures.com/deacons/helmy_alkommos_yakoub/helmy_alkommos_yakoub_books.php

ويرد على ذلك فيقول: من قال أن الله وهب نعمة الكلام للحَّية؟ هذه تهيؤات, لا سند لها على الإطلاق من الكتاب المقدَّس, لقد ميَّز الله الإنسان عن الحيوانات العجماوات بالنطق, حتى قيل عن الإنسان أنه حيوان ناطق, ولكن إبليس هو الذي نطق على لسان الحية, وحواء سقطت بهذه الحيلة"**(١)**

وأيضا من مثل : لماذا أغوت الحية الإنسان, بينما لم يعد هذا عليها بأي فائدة, بل بالعكس سقطت تحت العقاب الإلهي؟

وينتهي في الإجابة أيضا إلى أن الحية لم تدبر المكيدة وإنما هو الشيطان الذي دبر لذلك. **(٢)**

ويتساءل أيضا: إذا كان الشيطان هو الذي حرَّك الحَّية ، فلماذا عاقب الله الحَّية؟ ويذهب في الإجابة على ذلك والتأكيد بأن المتكلم والمغوي لحواء هو الشيطان وليس الحية حتى أنه يستدل على ذلك بكلام المفسرين المسلمين فيقول وهو ينقل عن كتاب اسمه " من إجابات سفر التكوين" :" ورد في كتاب تاريخ الطبري **(٣)"**حدثنا ابن حمد قال: حدثنا مسلمة عن ابن إسحاق عن ليث ابن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض، أيها أن تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلم آدم وزوجه، فكل الدواب أبى ذلك، حتى كلم الحيَّة فقال لها: أمنعك من بني آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتيني الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فمها، وكانت كاسية تمشي على أربع فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها، قال: يقول ابن عباس: أقتلوها حيث وجدتموها"**(٤)**.

وهذه الأقوال كلها والإجابات لا طائل من ورائها لأنها كلها تخمينات وتعليلات لم يرد بها نص في العهد القديم, فهو تقول لا دليل عليه وهو ما جعل أحد مفسري سفر التكوين يقول: " وهل كانت هذه الحية حية حقيقية استخدمها الشيطان, أو كانت الشيطان نفسه ظهر بصورة حية؟ وهل تكلمت حقيقة أو لا؟ وهل الكلام مجاز وتمثيل؟ ذلك لا نعلمه, وترك الجواب على هذه المسائل خير من إتيانه ما لم نقف على ما يدل على اليقين**"(٥)**

---

(١) المرجع السابق ص٢٠١.

(٢) المرجع السابق ص٢٠٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير الطبري ٥٣٠/١. وهذه الآثار قال عنها ابن كثير " وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بأسانيده، وأبي العالية، ووهب بن منبه وغيرهم، هاهنا أخبارا إسرائيلية عن قصة الحية، وإبليس، وكيف جرى من دخول إبليس إلى الجنة ووسوسته" (انظر: تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير ابن كثير ١٤٣/١, ط دار الكتب العلمية، – بيروت, تحقيق: محمد حسين شمس الدين ط الأولى – ١٤١٩ هـ) ومن ثم فهي أخبار إسرائيلية لا يعول عليها.

(٤)(النقد الكتابي ج٥) مدراس النقد والتشكيك والرد عليها, حلمي القمص يعقوب ص ٢٠٣.٢٠٤.

(٥)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٣٨.

ثم يأتي بعد ذلك تشكيك الحية لحواء في أمر الله لهما بعدم الأكل من الشجرة فتقول:" فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ" حواء هنا لم تسم بعد باسم حواء وإنما اسمها امرأة .كما سبق . فتتساءل الحية وكأنها تلقي بذور الشك في نفس حواء, (أحقاً قال الله) وهو استفهام " والاستفهام هنا للتعجب والإنكار معاً كأنها قالت: أعجب كل العجب من أن الله يقول ذلك وهو مما لا أكاد أصدقه. وغايتها من ذلك إن توقع في نفس حواء أن الباري سبحانه وتعالى قاس ظالم"(١).

ومعنى كلام الحية أحقا أن الله الرحيم الطيب يمنعكما عن الأكل من كل الشجر؟ وماذا يضيره لو جعلكما تأكلان؟ أي شر في هذا؟"(٢).

والملاحظ في ذلك أن الحية تتكلم وأن حواء غير مستغربة لكلامها, وكأن كلام الحية شيء مألوف لها, بل وفهم الحية أيضاً وسؤالها عن الحكمة.

ثم ترد المرأة على الحية بقولها:" «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ *وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا».

لا شك في أن حواء عرفت الوصية من آدم ﷺ فأجابت بها الحية, بل وزادت عن الوصية الربانية لآدم والتي جاء فيها "«مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً * وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ»(٣). فزادت عن الوصية قولها "ولا تمساه" وهذه الزيادة "قد يكون آدم ﷺ قد أضافها زيادة في تحذير حواء, أو ربما تكون حواء قد أضافتها تأكيداً للحية لأمر الله لهما بشدة"(٤).

وعللت حواء النهي عن الأكل من الشجرة بأنهما لو أكلا منها سوف يموتان موتا, فالذي يأكل من الشجرة يموت.

ثم ترد الحية على حواء مكذبة كلام الله فتقول :" «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»(٥).

وتضمن هذا الكلام عدة معان شريرة:

- فهو يحمل حواء على تكذيب أقوال الله وإنذاره لهما بالموت.

---

(١)المرجع السابق ص٣٨.

(٢) شخصيات الكتاب المقدس (آدم وحواء قايين وهابيل) البابا شنودة الثالث ص٢١, ط الثانية ١٩٨٢م.

(٣) سفر التكوين ٢/١٦.١٧.

(٤) تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠١.

(٥) سفر التكوين ٣/٤.٥.

- ويحثها على عصيانه والاستخفاف بوصاياه والتمرد عليه.
- ويشككها في محبة الله وإخلاصه لجنس البشر.
- ويحملها على أن تنتظر معرفة الخير والشر.
- ثم يجعلها تطمع في أن تكون هي وزوجها مثل الله[١].

وإن كان تفسير "أن يكونا مثل الله" أي مثل الله حقيقة, يعارضه تفسير موسى بن ميمون[٢] وهو يهودي أدرى باللسان العبراني فيقول :" إنه قد علم كل عبراني أن اسم الله مشترك للإله والملائكة والحكام مدبري المدن. وقد بين آنقولوس المتهود والصحيح ما بينه أن قوله "وكنتم كآلهة تعرفون الخير والشر" يراد به المعنى الأخير قال" وتكونون كملوك"[٣].

وصدقت حواء كلام الحية وغوايتها "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ"[٤].

وكأن منظر الشجرة تغير في عين حواء, فرأتها بصورة أخرى غير التي كانت قبل, حيث أضفت عليها الغواية من الحية ألونا من الجمال والشهوة, أو كأنها أول مرة تراها "فرأت الشجرة فهاجت الشهوة, إذ حركها جمالها وصلاحها للأكل, وترتب الفائدة العظيمة عليه, فكان جمالها جاذباً للنظر, وصلاحها للأكل جاذباً للنفس وشهوتها, وترتب اتساع المعرفة والعلم على الأكل منها . على ما قالت الحية . جاذباً للعقل, فكان هنالك جاذب حسي وجاذب عقلي وجاذب وجداني فلم يبق في حواء شيء لم يقُد إلى التجربة فعجزت عن مقاومتها فسقطت"[٥].

---

(١) تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠١.

(٢) موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، أبو عمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي. ولد عام ٥٢٩ هـ١١٣٥ م وتعلم في قرطبة. وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية. ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة ٣٧ عاما كان فيها (من سنة ٥٦٧ هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي.ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) عام ٦٠١ هـ ١٢٠٤ م (الأعلام للزركلي ٣٢٩/٧, ,ط دار العلم للملايين, بيروت, ط الخامسة عشرة٢٠٠٢م).

(٣) دلالة الحائرين, موسى بن ميمون ص٢٤, ط مكتبة الثقافة الدينية.

(٤) سفر التكوين ٦/٣.

(٥)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٣٩

ثانياً: الأكل من الشجرة:

وبعد هذه الغواية الشديدة من الحية تناولت حواء من ثمر الشجرة المنهي عنها وأكلت يقول العهد القديم:" فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ" **(١)**.

فحواء امتدت يدها إلى ثمر الشجرة وكأنها غير مدركة لما تفعل, كل ما يدور بخاطرها هو كلام الحية, ولم تكتف بذلك وإنما أيضا أعطت رجلها آدم من ثمر تلك الشجرة المنهي عنها آدم في الأساس, ولكن كيف يأكل آدم من تلك الشجرة دونما حتى سؤال منه لحواء؟

يقول أحد مفسري العهد القديم من النصارى :" لقد سادت تخمينات عديدة نحو هذه العبارة ٠ فالأحبار يؤكدون أن آدم أقدم على أكل الثمرة لكي لا ينفصل عن زوجته, هذا ما أكده ميلتون**(٢)** أيضاً في مؤلفه الفردوس المفقود Paradise Lost , لكن على ما يبدو من السياق أن حواء سلكت تجاه آدم مثلما سلكت الحية تجاهها, فعلت هذا بعد أن اختبرت بالدليل أنها أكلت ولم تمت, كما يؤكد الأحبار اليهود أن الحية استخدمت ذات التقنية مع حواء، إذ أرغمتها الحية أن تلمس الثمرة قائلة لها: "أرأيت ٠٠ ها أنت لم تموتي" ٠ ومن الممكن أن تكون حواء بدورها قالت لآدم: "أرأيت ٠٠ ها أنا لم أَمُتْ"**(٣)**.

ومعنى هذا أن آدم ﷺ إما أنه أطاع حواء راضياً حتى لا ينفصلا وإما أن حواء أغوته مثلما فعلت الحية معها.

والمهم أن أكل آدم من الشجرة وخرقه العهد الذي بينه وبين الله كان بسبب حواء وسرعة تأثرها بكلام الحية وخداعها لها,مما ترتب عليه نتائج خطيرة ومصيرية.

---

(١)سفر التكوين ٣/٦.

(٢)جون ميلتون, شاعر وكاتب سياسي بريطاني، ولد عام ١٦٠٨م ,ألف الفردوس المفقود (١٦٦٧م)، حتى يُبرز مسالك الرب مع الإنسان, تعيد القصة ذات الاثني عشر كتابًا رواية قصة الإنجيل عن الخلق وسقوط آدم، في موازاة تمرد إبليس على ربه والخروج من الجنة, توفي عام١٦٧٤م.(انظر: الموسوعة العربية العالمية ٢٤/٥٥٢, ط مؤسسة أعمال الموسوعة . الرياض, ط الثانية ١٩٩٦م).

(٣)أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي ص٩٧.

المطلب الرابع

غضب الله على حواء وعقوباتها

لقد كان لأكل حواء من الشجرة نتائج خطيرة ومصيرية لا تقتصر عليها وحدها فقط وإنما أثرت على الجنس البشري قاطبة كما يرى العهد القديم.

فقد نزلت عقوبات بجميع الأطراف الذين لهم علاقة بالأكل من الشجرة فالحية التي أغوت وحواء وآدم اللذين أكلا من الشجرة, والذي يهمنا هنا العقوبات الخاصة بحواء كما جاء في العهد القديم.

فكانت أول عقوبة لهما أنهما علما أنهما عريانين فجاء في العهد القديم " فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ."[١]. وكأن آدم وحواء حدثت لهما معرفة أنهما عريانان بعد الأكل من الشجرة حيث جاء التعبير (بعلما) أي كانا عريانين ولكن لم يخطر ببالهما هذا الأمر إلا بعد الأكل من الشجرة.

ولما علما أنهما عريانان اختبئا من الرب حتى لا يراهما بهذه الصورة, يقول العهد القديم:" وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»[٢].

فاختبئا من الرب لأجل العري مع أنهما كانا عريانان قبل ذلك ولكن آدم " لم يفكر في عريه بالنسبة لحال البرارة التي كان فيها, وسؤال الله له سؤال استنكاري يسأله فيه عما جرده من النعمة وأشعره بعريه"[٣].

ويأتي سؤال الله لأدم عليه السلام عمن أعلمه بعريه وهل أكل من الشجرة التي نهاه عنها ليجعل المسئولية كلها والخطأ كله والذنب كله في رقبة حواء فيقول العهد القديم:" فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»[٤].

فهو بذلك بديل عن الإقرار بالذنب " ألقى بالمسئولية أولا على الله لأنه خلق له المرأة, وثانيا على المرأة لأنها هي التي أعطته من الثمر فأكل"[٥].

---

(١) سفر التكوين ٣/٧.
(٢)سفر التكوين ٣/١١.٨.
(٣)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠٤.
(٤)سفر التكوين ٣/١٢.
(٥)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠٤.

فكأنه يقول: لولا هذه المرأة التي خلقتها لي ما أخطأت.

وهنا تنزل العقوبة بحواء كما نزلت بآدم والحية فعقوبة حواء كما جاء في العهد القديم عقوبة خاصة وعقوبة عامة .

أولاً: العقوبة الخاصة:

العقوبة الخاصة هي عقوبة خاصة بها دون آدم ﷺ وهي كما جاء في العهد القديم:" وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»(١).

لقد حل العقاب بالمرأة على المعصية وعلى إغوائها لآدم ﷺ فتضمن عقاب المرأة أمرين مهمين:

الأمر الأول: يختص بالحمل والولادة " وهو أعظم رزاياها في هذه الدنيا فإنها تتعب بالحمل أشد الأتعاب وتتعرض بالولادة للموت مع شديد الألم على أنها تفرح بعد الولادة بأن أتت بإنسان جديد في العالم.

ويعسر على علماء الطبيعيات التعليل عن سبب أمراض حبل النساء وأوجاع الولادة بخلاف البهائم لأن هذه البهائم تحبل وتلد في صحة أحسن من صحتها المعتادة وميلادها غالباً سهل بلا ألم. فلا يمكن تفسير هذا الفرق إلا بالعقاب الإلهي المذكور في هذه الآية." (٢).

فحواء نتيجة للخطيئة والمعصية أصبح حملها وولادتها بألم ووجع شديدين حتى تتذكر معصيتها لله وإغوائها لآدم.

الأمر الآخر: وهو علاقة حواء بزوجها فقد تغيرت تلك العلاقة وأصبحت حواء خاضعة للرجل ذليلة مشتاقة إليه محتاجة إلى حمايته "فكأن الرب يقول للمرأة: إنني منذ خلقتك مساوية في الكرامة مع الرجل في سائر الأمور, وكما قلدت زوجك الرئاسة على الكل هكذا وإياك لكن لما تستعملي مساواة الكرامة فيما ينبغي وملت إلى مفاوضة الشيطان وقبلت مشورته, لهذا السبب أخضعتك لرجلك وأظهرته رئيسا عليك حتى تعلمي سيادته, ولما لم تعرفي أن ترأسي فمن الأفضل لك أن تكوني تحت سلطانه وراضخة لسيادته, فإن الموافق للفرس أن يكون ملجما على نظام"(٣).

فقد أصبح الرجل بعد الأكل من الشجرة ونتيجة للعقوبة الإلهية سيدا على المرأة " وهذا عقاب لها لأنها دعت رجلها للأكل من الشجرة واستمع إلى قولها ومشورتها, فأصبح الآن رأسها وصاحب السلطان عليها"(٤).

إذن فالعقوبة الخاصة تمثلت في ألمها ووجعها في حملها وولادتها, وخضوعها للرجل بأن يصبح سيدا عليها.

ثانياً: العقوبة العامة:

وهى التي كانت حواء سببا فيها وأصابتها تلك العقوبة بالرغم من عدم توجه العقوبة إليها مباشرة, وهي العقوبة التي حلت بآدم ﷺ, فقد كانت حواء سببا فيها ومتحملة لنتائجها مع زوجها, وهي العقوبة التي وردت في العهد القديم في قوله:" وَقَالَ لِآدَمَ:

---

(١)سفر التكوين ٣/١٦.
(٢)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١.
(٣)شرح سفر التكوين, القديس يوحنا الذهبي الفم ص٥٣..
(٤)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠٨.

«لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»(١).

نلاحظ هنا أنه قبل إعلان العقاب لآدم جاء التعليل لذلك العقاب وهو قوله: " لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا" فعقاب آدم ﷺ إنما كان بسبب سماعه لكلام امرأته, مما يحمل المرأة مسئولية عظمى عن الخطيئة, فعقابه إنما كان بسببها, وكأن الله يقول له :" إن ذلك السمع عينه هو خطيئتك لأنه كان يجب عليك أن تسمع لقولي لا لقولها ولا سيما إن قولها مناف لقولي"(٢).

وكان عقاب الله لآدم ﷺ والذي شاركته فيه حواء متمثل في عدة أمور أهمها:

الأمر الأول: **لعن الأرض**:

الأرض التي هي مصدر معيشة آدم وحواء فقال كما جاء في العهد القديم:" مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ." والحقيقة أن هذه اللعنة بسبب حواء لا بسببه, لأنه سمع لكلامها.

ومعنى لعن الأرض "اللعنة هي الإبعاد من الخير ... فبعد أن كانت سخية عليه في إعطاء محاصيلها وخيراتها كأنها راضية عليه, أصبحت قاسية لا تعطيه"(٣).

وتمثلت هذه اللعنة للأرض التي سيعاني منها آدم ﷺ كما ستعاني منها حواء في أمرين هامين هما:

أولاً: لا يأكل منها إلا بالتعب والمشقة " بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ" يقول البابا شنودة الثالث(٤):" بهذه اللعنة بدأت الأرض تتمرد على الإنسان, كما أصبحت الحيوانات تتمرد عليه ممثلة في الحية, وهكذا فقد الإنسان هيبته, فيما كانت تعده الحية بالإلوهية.

---

(١)سفر التكوين ٣/١٧.١٩.

(٢)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١.

(٣)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٠٩.

(٤) شنودة الثالث: اسمه المدني: نظير جيد, وهو الزعيم الروحي لطائفة الأقباط الأرثوذكس, ولد بمحافظة أسيوط عام ١٩٢٣م, سيم راهباً في عام ١٩٥٤م, فأمضى عدة سنوات في أحد الأديرة في الصحراء الغربية, وفي عام ١٩٦٢م عين مطراناً وسكرتيراً للبابا "كيريلوس الرابع" ثم عين بابا للأقباط في عام ١٩٧١م(انظر: الموسوعة السياسية, د. عبد الوهاب الكيالي ص٤٩٥.٤٩٦, ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت).

....فالأرض المباركة لا يتعب فيها الإنسان, أما الأرض الملعونة فتتعبه, كان آدم قبل الخطية يعمل في الجنة ولكنه كان عملاً مريحاً, ولم يذكر الكتاب مطلقا أنه كان يتعب في عمله, أو أنه كان يتعب ليحصل من الأرض على أكله"(١).

وكان هذا الأكل لذيذا وطيبا ولكن الحال انقلب, يقول موسى بن ميمون(٢) الحبر اليهودي:" بوح في الأكل من الأطياب والالتذاذ براحة وطمأنينة, فلما شره وتبع لذاته وخيالاته وأكل ما نهي عن أكله منع من الجميع, ولزمه أكل أخس المآكل التي لم تكن له قبل بغذاء بعد التعب والنصب .... وساواه بالبهائم في أغذيته وأكثر حالاته كما قال : وتأكل عشب الصحراء" (٣)

وهذا التعب في الحصول على الطعام سيدوم كل أيام حياته.

ثانياً: الأرض تنبت شوكا وحسكاً: فالأرض التي كانت تنبت الثمار المبهجة ذات الفائدة للإنسان بدون تعب ومشقة صارت لا تنبت له إلا شوكاً وحسكاً " وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ" وتلك الحالة للأرض "علامات ظاهرة للطبيعة غير المروضة الجائرة"(٤).

وليس معنى ذلك أن الأرض تبدلت أو " أنه خلقها خلقاً جديدًا بل جعلها تنبت بلا عناء الفلاحة والزراعة, وجعل الجيدة محتاجة إلى ذلك بالتعب والألم"(٥).

إذن فتحويل الأرض بأن تنبت شوكا وحسكاً بدلا من النبات المفيد لآدم والذي يأكل منه دون تعب, وكذلك تعب آدم حتى يأكل منها بعرق وجهه خبزاً كان هو اللعنة التي وقعت على الأرض, وتسببت في تعب آدم وحواء.

الأمر الثاني: **الموت**:

كما تضمن العقاب أمرا آخر ذكر في أول التحذير من الأكل من الشجرة المنهي عنها وهو الموت حيث قال له .كما تقدم . "وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ». وهو ما عبرت عنه حواء في قولها للحية "وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا».

فالموت هو عقاب الأكل من الشجرة والمساس بها, وقد أكلا من الشجرة, فما هو هذا الموت؟ أهو الموت الروحي؟ أم الموت الجسدي؟ وهل المقصود الموت على الفور؟ أم الموت الذي يصيب الإنسان بعد أن يهرم ويكبر في السن؟.

---

(١) شخصيات الكتاب المقدس (آدم وحواء قايين وهابيل) البابا شنودة الثالث ص٣٥.
(٢) سبقت ترجمته ص٢٩.
(٣)دلالة الحائرين, موسى بن ميمون ص٢٧.
(٤) التفسير الحديث للكتاب المقدس . سفر التكوين . تحرير الدكتور القس: صموئيل حبيب وآخرون ص٧٤, ترجمة القس بخيت متى, ط دار الثقافة . القاهرة, ط الأولى.
(٥)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١.

إن الموت عندما يطلق فلا يراد منه إلا الموت الجسدي, ولذلك عندما نريد معرفة مفهوم الموت على إطلاقه نجد تعريفه أنه:" خروج الروح من الجسد"[١] أو هو :"توقف الحياة"[٢], أو هو الموت الجسدي.

ولكن الموت المقصود هنا .كما يقول مفسرو العهد القديم .له أشكال كثيرة منها الموت الجسدي, ومنها الموت الروحي, ومنها الموت الأدبي.

فالموت الجسدي يكون بانفصال الروح عن الجسد, وقد عوقب آدم مع حواء بهذا الموت الجسدي " فالجسد كان من الممكن أن يخلد ولا يموت وذلك إذا لم يخطئ ... فكان الموت للجسد هو عقاب على الخطية"[٣].

ولم يقتصر هذا الموت الجسدي على آدم وحواء فقط وإنما شمل معهما نسلهما أيضا, يقول البابا شنودة:"كان الموت هو العقوبة الأساسية للخطية, والكل قد خضع له, مات آدم وحواء, ومات كل نسلهما, وسيموت النسل الذي يولد فيما بعد, ويظل الموت إلى أن ينتهي هذا العالم" [٤].

ذلك لأن البشرية ورثت الخطية من آدم ﷺ والتي هي في الحقيقة خطية حواء.

ويرد هنا سؤال مهم إذا كان الموت الجسدي هو عقوبة الخطية كما ورد " لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ" فلماذا لم يمت في اليوم الذي أكل فيه منها كما أنذره الله؟ يجاب عن ذلك "بأن هذا الموت الجسدي قد تأجل إلى حين, حتى تلد حواء بنات وبنين, لأنه فيما بعد سيأتي من نسل المرأة من يسحق رأس الحية"[٥].

إذن فالمقصود بالموت الجسدي هنا الموت الذي يصيب الإنسان عندما يكبر ويهرم ويتقدم به السن فيأتيه الموت في نهاية المطاف.

وعلى هذا فقد خلق آدم وحواء خالدين لكن المعصية هي التي جلبت عليهما الموت.

وإذا كان الموت الجسدي قد تأجل فقد كان هناك أنواع أخرى من الموت أصابت آدم وحواء في الحال, منها الموت الروحي" وذلك بالانفصال عن الله ﷻ , فالخطية موت روحي, لأنها تفصل الإنسان عن الله, لأنه لا شركة للنور مع الظلمة"[١] .

---

(١)شوكة الخطية, الراهب كاراس المُحرقيّ ص١٦, ط شركة الطباعة المصرية, ط الخامسة.

(٢)موسوعة دائرة المعارف الكتابية,مجموعة من المحررين ٧/٢٤١.

(٣) الخطية الأصلية والخطايا الفعلية,د. موريس تاوضرس ص٢١-٢٢, ط دار القديس يوحنا الحبيب للنشر . القاهرة, ط الأولى ١٩٩٤م.

(٤)شخصيات الكتاب المقدس (آدم وحواء . قايين وهابيل) البابا شنودة الثالث ص٣٦.

(٥)عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية , القس بيشوي حلمي ص١٩٩, ط دار نوبار للطباعة, ط الأولى ٢٠٠٧م

ويذهب بعض المفسرين للنص . من العهد القديم . إلى أنه " من الواضح أن الموت المشار إليه هنا هو الموت الروحي الذي يؤدي إلى الموت الجسدي"[٢].

ومن أنواع الموت أيضاً الموت الأدبي والذي "يتمثل في فقدان الإنسان صورة الله, وفي فقدانه سلطانه وهيبته, فضاعت كرامة الإنسان الأول, وفقد الحالة النقية التي خلق عليها"[٣].

فالموت الأدبي يعني نزول الإنسان من كرامته التي كرمه الله بها.

ولكن أي أنواع الموت هو المقصودة هنا؟ المقصود من الموت هنا هو كل الأنواع السابقة ففي التفسير الحديث للكتاب المقدس وفي تفسيره للعدد ٧ من الإصحاح الثالث من سفر التكوين وهو "فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ"حيث رأى أن العقاب المتوعد على الأكل من الشجرة بالموت لا يتناسب مع قوله: "فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وعلما" فكان الواجب الموت على الفور, لما رأى ذلك قال:" بدأ العدد بطريقة غير متوقعة.. ويرغم القارئ على أن يعيد النظر في معنى الموت الذي تهدده هناك . ويعلق أوغسطينوس[٤] على ذلك بالقول: إذا سأل أحدهم ما الموت الذي يتهدد الإنسان؟ وهل هو جسدي أم روحي أم هو الموت الثاني(٥) ؟ نجيب: إنه كل هذا"[٦].

فالموت المنذر به آدم وحواء على هذا الموت الروحي والموت الجسدي فيما بعد والموت الأدبي.

الأمر الثالث: **الطرد من الجنة**:

---

(١)المرجع السابق ص١٩٩.

(٢)أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي ص٨٤.

(٣)عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية , القس بيشوي حلمي ص١٩٩.

(٤)أوغسطينوس ولد في ٣٥٤م وتوفي في ٤٣٠م ولد في تاغسطا المعروفة اليوم بسوق أخرس بالجزائر, يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعتبره الكنيستان الكاثوليكية والإنجليكانية قديسا, وأحد آباء الكنيسة البارزين, وتعتبره بعض الكنائس الأرثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا.(انظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العالمية للمعلومات https://ar.wikipedia.org/wiki).

(٥)الموت الثاني المراد به الموت الأبدي ويعني أن يموت الإنسان في جهنم النار إلى الأبد وهذا هو هلاك الإنسان (انظر: مبادئ العقائد المسيحية . أصالتها وفعاليتها. كنيسة الشهيد مار جرجس ص٢٦, مراجعة وتقديم الأنبا دوماديوس والأنبا موسى, ط مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة.

(٦)التفسير الحديث للكتاب المقدس . سفر التكوين . تحرير الدكتور القس: صموئيل حبيب وآخرون ص٧١.

كان الطرد من الجنة من ضمن العقوبات التي عوقب بها آدم ومعه حواء, حيث ورد في العهد القديم :" وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَ ذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». * فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. * فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ(١) وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"(٢).

لقد كان من ضمن العقوبات التي وقعت على آدم ﷺ ومعه زوجه الطرد من الجنة, وجاء هذا الطرد معللا في العهد القديم بقوله:" لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». فالإخراج من الجنة والطرد لئلا يمد يده إلى شجرة الحياة ويحيا إلى الأبد. وذهب المفسرون للعهد القديم في الربط بين الخوف من الأكل من شجرة الحياة وبين الطرد من الجنة إلى تعليلين:

التعليل الأول: أنه بعد الحكم عليه بالموت صار ميتاً فإذا أكل من شجرة الحياة سقطت العقوبة ولم ينفذ فيه الحكم لذلك طرد" لأنه كان لابد أن ينفذ فيه حكم الموت الذي أنذره الله به"(٣) يقول القديس يوحنا الذهبي الفم(٤) :" إذا كان آدم قد بالغ في الرغبة والشره بالوصية المفوضة إليه وصار ميتاً فلئلا يتجاسر أيضاً على الدنو من الشجرة المانحة للحياة الدائمة, وهو مائت, فالأفضل له أن يخرج من هنا"(٥).

وعلى ذلك فقد كان آدم خالدا قبل الأكل من الشجرة وصار مائتا بحكم الله عليه بعد الأكل منها "فلو لم يرتكب الخطيئة لما عرف الموت أبداً"(٦)

التعليل الثاني: أن آدم ﷺ بعد أكله من شجرة المعرفة . معرفة الخير والشر . صار آدم يعرف الشر " فأضيفت إليه معرفة الشر, وصارت طبيعته فاسدة ومائلة لعمل الشر، فأراد الله بعنايته أن يحميه من الاستمرار بالشر والخلود فيه حتى لا

---

(١)الكروبيم: نوع من أنواع الملائكة مثلهم مثل السرافيم مفردها كروب (انظر: دائرة المعارف الكتابية ٣٣٢/٦).

(٢) سفر التكوين ٢٥.٢٢/٣.

(٣) تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١١١.

(٤) يوحنا الذهبي الفم: ولد عام ٣٤٧م في مدينة أنطاكية بسوريا كان بطريركا لكنيسة القسطنطينية من عام ٣٩٨ إلى عام ٤٠٤م نفي مرتين إلى أرمينيا واتهم بالهرطقة توفي عام ٤٠٧م (انظر: معجم أعلام المورد, منير البعلبكي ص٣٢٨, ط دار العلم للملايين . بريوت , ط الأولى ١٩٩٢م).

(٥) شرح سفر التكوين للقديس يوحنا الذهبي الفم إعداد القس أغسطنيوس البرسومي ص٥٥.

(٦) حياة آدم , القس منسي يوحنا ص٦١, مكتبة المحبة.

يعيش منفصلاً عن الله ويهلك, فكان من الضروري أن يخرجه من الجنة التي رفض أن يحيا مع الله فيها بأكله من الشجرة, وحتى لا يأكل من شجرة الحياة التي تعطى الخلود فيخلد في الشر"(١).

فخلوده إنما كان لأكله من شجرة الحياة, وعلى هذا الرأي فإن الإنسان لم يخلق خالداً وإنما كانت حياته مرتبطة بالأكل من شجرة الحياة " قال البعض: إنه كان لهذه الشجرة خاصة تجديد قوة الإنسان حتى أنه مع كون جسده قابلا للفناء لأنه من تراب الأرض فإنه لو تناول من هذه الشجرة لعاش إلى الأبد"(٢).

ومن ثم " فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ" هنا تم إخراج آدم ﷺ ومعه زوجه حواء التي تشاركه في كل أمر من الأمور, فالكلام على آدم وإخراجه يشملها معه, لقد أخرجا إلى الأرض المتعبة التي تنبت شوكا وحسكا.

ولماذا؟ " لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا" فلن يأتيه أكله سهلا كما كان وإنما " كان عليه أن يفلح الأرض لتخرج له المحاصيل التي يقتات بها"(٣).

ويأتي بعد ذلك التعبير على هذا الإخراج بأنه ليس إخراجاً عاديا ولكنه طرد فيقول العهد القديم :" فَطَرَدَ الإِنْسَانَ" والطرد هو الإبعاد مع إكراه " إكراه لآدم على ترك الجنة, فإنه خرج من بيت سعادته كارهاً شاعرًا أنه أتى ما يغيظ الله, وأن طرده من عواقب معصيته وعقاب عليها"(٤).

وكما خرج آدم ﷺ من الجنة مكرها مطرودا كذلك خرجت حواء, ولم يكتف الإله بهذا الطرد بل أغلق على آدم وحواء باب الجنة وأقام عليها حراسا حتى لا يقترب من شجرة الحياة " وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ".

ومن هذا يتضح أن حواء كما كانت سببا في خطيئة آدم ومعصيته شاركته أيضا في عقابه:

شاركته في التعب والمشقة لتحصيل الرزق وفلاحة الأرض حتى تنبت ويأكلا منها بعد لعن الله للأرض.

وشاركته في عقوبة الموت المنصوص عليها في الوصية لآدم والتي نقلها لها بعد ذلك فصارت مائتة وفانية مثله.

وشاركته أيضاً في الطرد من الجنة والإبعاد عن الفردوس وعيشه الرغد ومتاعه الكثير إلى حياة البؤس والمشقة والندم على المعصية ذلك الندم الذي لا يفيد.

---

(١) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "تفسير سفر التكوين" , كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ص٤٩.

(٢) حياة آدم , القس منسي يوحنا ص٦١.

(٣)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١١١.

(٤) السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤٢.

وكل هذا فوق العقوبة الخاصة بها من الحمل والوضع بالألم والمشقة, وصارت خاضعة للرجل. فيالها من عقوبات تجمعت عليها.

المطلب الخامس

حواء على الأرض

لقد أخرجت حواء من الجنة مع آدم بأمر من الله, وبعد الخروج أقاما شرقي عدن[١]: "فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"[٢].

فإذا كان الكروبيم يحرسون جنة عدن من الشرق فإن حواء مع آدم أقاما هناك:" وبقي آدم ساكناً في أرض عدن ولعله, كان حذاء الفردوس أي قريباً منه"[٣].

وهذا الرأي بناء على أن الجنة كانت على الأرض, وإذا كان الأمر كذلك فأين هي الآن؟ وهذا سؤال إجابته غير يسيره عند مفسري العهد القديم, حيث " يرى بعض الآباء والمفسرين أنها لا تزال موجودة في مكان ما على الأرض, وأنه يتعذر الوصول إليها لوجود جبال وحواجز تخفيها, أو لأن الله يخفيها عن البشر لحكمة, ولكن معظم الآراء ترجح أنها قد تلاشت وضاعت معالمها حيث لم يعد إليها حاجة"[٤].

ويختصر العهد القديم بعد ذلك حياة حواء مع آدم ﷺ بعد الخروج من الجنة في إنجاب الأولاد والذرية فيقول " وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ* ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ»[٥].

وهنا تعبير عن العلاقة الجنسية بين آدم وحواء فقوله:" وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ" تشير إلى أن "المقصود العلاقة الجسدية, وهذا معناه أنها ليست مجرد علاقة مادية بل هى تعارف ومودة ومحبة تؤدى إلى علاقة جسدية"[٦].

---

(١) من المدن القديمة على ساحل بحر الهند, وهي من أهم مدن اليمن على ساحل خليج عدن, وهي ميناء بحري مهم في جنوب شبه الجزيرة العربية, كانت عاصمة جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية قبل توحد اليمن (انظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية, د.يحيى الشامي ص١٤٠, ط دار الفكر العربي ـ بيروت, ط الأولى ١٩٩٣م).

(٢) سفر التكوين ٣/٢٤.

(٣)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم ـ شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤١.

(٤)تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ١١٣..

(٥) سفر التكوين ٤/١.٢.

(٦)الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "تفسير سفر التكوين" , كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ص٥٠.

ونتيجة هذه العلاقة أنجبت ولدا دعته (قايين) وهي تعلل هذه التسمية بقولها: " اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ" فقد " أدركت حواء أن طفلها هو عطية إلهية لذا دعته "قايين"، أي (مُقتنى)" **(١)**.

وبعد ذلك أنجبت أخاه هابيل الذي كان راعيا للغنم بينما كان قايين زارعا وعاملا في الأرض كما يخبر العهد القديم: "وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِياً لِلْغَنَمِ وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ"(٢) وكانت لها بنات أخر لم يأت ذكرهن ولكن "مفهوم ضمنيًا أنها ولدت بنات لم يذكرن وهن اللاتي تزوج بهن أبناؤها"**(٣)**.

ثم قام بعد ذلك قايين بقتل أخاه هابيل على إثر قربان قدمه هابيل فقبله منه الرب ولم يقبل قربان قايين ومن ثم اغتاظ منه وقتله.

ويخبرنا العهد القديم بعد ذلك .كآخر ذكر لحواء وقصتها مع زوجها آدم ﷺ . فيقول:" وَعَرَفَ آدَمُ امْرَأَتَهُ أَيْضاً فَوَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ شِيثاً قَائِلَةً: «لأَنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلاً آخَرَ عِوَضاً عَنْ هَابِيلَ». لأَنَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ"**(٤)**.

فقد عوضها الله عن أبنائها القاتل والمقتول بابن آخر هو شيث" ومعنى "شيث" في العبرانية: عوض ومعين, فإنه كان عوضاً عن هابيل وعيّن رئيساً لآل آدم"**(٥)**.

وبعد ذلك تنتهي قصة حواء في العهد القديم من وقت خلقها أنيسة ومعينة لآدم ومرورها بخضوعها للحية في غوايتها وإغواء زوجها ونزول غضب الله بها ومشاركتها لزوجها في عقوباته إلى أن خرجت وطردت من الجنة وعاشت على الأرض لإنجاب الذرية وتربيتها.

---

(١) من تفسير الآباء الأولين "سفر التكوين" للقمص: تادرس يعقوب ملطي ص٥٥, ط مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) العباسية, ط الأولى ١٩٨٣م.

(٢) سفر التكوين ٤/٢.

(٣)الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "تفسير سفر التكوين" , كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ص٥١.

(٤) سفر التكوين ٤/٢٥.

(٥)السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم . شرح سفر التكوين, وليم مارش ص ٤٨.

المبحث الثاني

حواء في القرآن الكريم

لم يغفل القرآن الكريم دور حواء زوج آدم عليه السلام في مرافقة آدم في كل ما مر به في الجنة, فنراها تبرز معه في مواقف مصيرية مختلفة.

ولقد عرفنا القرآن الكريم على حواء من خلال حديثه على آدم عليه السلام , وعايشنا معها كزوجة ترافقه في الجنة, كما ترافقه في صراعه مع إبليس اللعين ووسوسته, وفي نسيانه وعصيانه وفي توبته, ترافقه إلى أن هبطا إلى الأرض لعماراتها.

ولقد سلك القرآن الكريم في بيان قصتها مسلكاً خاصاً يغاير ما في العهد القديم وهو ما سيتبين بمشيئة الله في هذا المبحث والذي اشتمل على عدة مطالب:

المطلب الأول: أهم المواضع التي ذكرت فيها حواء في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اسم حواء وخلقها ومعيشتها في الجنة.

المطلب الثالث: حواء والمعصية كما صورها القرآن الكريم وما ترتب عليها.

المطلب الرابع: التوبة والإنابة.

المطلب الخامس: الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض.

المطلب السادس: حواء على الأرض.

المطلب الأول

أهم المواضع التي ذكرت فيها حواء في القرآن الكريم

لم يرد اسم حواء في القرآن الكريم مذكورا بنصه, وإنما ذكرت في القرآن تبعاً لآدم عليه السلام لأنها زوجه, وخلقت منه, فورد ذكرها مع آدم عليه السلام في عدة مواضع أهمها:

سورة البقرة مع آدم عليه السلام, قال تعالى﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

وفي سورة الأعراف﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٢)

وذكرت في سورة طه في قوله ﷻ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (٣)

وجاء ذكر خلقها في سورة النساء في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٤).

هذه هي أهم المواضع التي ذكرت فيها حواء في القرآن الكريم.

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ٣٥.٣٦.
(٢)سورة الأعراف الآيات:١٩.٢٥.
(٣)سورة طه الآيات:١١٧.١٢٣.
(٤) سورة النساء الآية: ١.

المطلب الثاني

اسم حواء وخلقها ومعيشتها في الجنة

أولاً: اسم حواء في القرآن الكريم:

من خلال المواضع السابقة التي ذكرت فيها حواء نلاحظ أنها لم تذكر باسمها "حواء", وإنما جاء ذكرها في القرآن مضافة لآدم عليه السلام بقوله"زوجك" أو ذكرها مع آدم بألف الاثنين كما في قوله ﷻ:"وكلا . فأزلهما . فاخرجهما . ولا تقربا . فوسوس لهما . وطفقا" ولولا ورود اسم حواء في السنة المطهرة في قوله ﷺ : " لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا" (١) لكان هذا الاسم من الإسرائيليات " ولما كنا ملزمين بالقول إن اسم أم البشر حواء" (٢).

فاسم حواء إنما عرف من السنة النبوية المطهرة, ولا وجود له في القرآن الكريم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" ١٢١٢/٣, دار ابن كثير، اليمامة – بيروت, ط الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, تحقيق : د. مصطفى ديب البغا. والإمام مسلم في صحيحه كتاب الرضاع باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر ١٠٩١/٢, ط دار إحياء التراث العربي – بيروت, تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢)قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة , غسان عاطف بدران ص٢٩١, بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد الثاني والعشرون فبراير ٢٠١١م.

ثانياً: **خلق حواء**:

تخبرنا الآية الأولى من سورة النساء عن خلق حواء فيقول المولى ﷻ:"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (١).

ففي هذه الآية يخبرنا المولى ﷻ .كما يرى جمهور المفسرين .بأن البشر جميعاً خلقوا من نفس واحدة, وهي آدم ﷺ ثم خلق منها زوجها وهي حواء خلقت من آدم ﷺ, يقول ابن كثير: " {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} يعني آدم ... { وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } وهي حواء"(٢).

ويزيد هذا الأمر وضوحاً قول الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي(٣) .رحمه الله .في تفسيره " والمراد بقوله – تعالى – : زَوْجَها حواء فإنها أخرجت من آدم ﷺ كما يقتضيه ظاهر قوله – تعالى – مِنْها"(٤).

ولكن البعض يرى أن حواء خلقت من نفس المادة التي خلق منها آدم وهي التراب, ولم تخلق من آدم ﷺ مباشرة, يقول الإمام الرازي (٥):" والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني(٦): أن المراد من قوله: "وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها" أي من

---

(١) سورة النساء الآية: ١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٨١/٢.

(٣) الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ولد الدكتور محمد سيد طنطاوى يوم ٢٨ أكتوبر لعام ١٩٢٨م فى قرية سليم الشرقية بمحافظة سوهاج، عُين مفتيًا للديار المصرية فى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٦م حتى تم تعيينه فى ٢٧ مارس ١٩٩٦م شيخًا للأزهر. توفي في ١٠ مارس عام ٢٠١٠م (جريدة الأهرام المصرية جمادي الاولى ١٤٣٧ هـ ٩ مارس ٢٠١٦ السنة ١٤٠ العدد ٤٧٢١٠).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم, د. محمد سيد طنطاوي ١٩/٣, ط دار نهضة مصر،ط الأولى.

(٥) الإمام الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على، أبو عبيد الله القرشي البكري التميمي الطبرستانى الأصل الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم ولد بالري عام ٥٤٤هـ وتوفى ٦٠٦هـ قال عنه ابن خلكان: فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه، من مؤلفاته: التفسير الكبير والمحصول والمطالب العالية (موسوعة أعلام الفكر الإسلامي ٧٩٣ إشراف د. محمود حمدي زقزوق، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م).

(٦) أبو مسلم الأصفهاني هو محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: ولد عام ٢٥٤هـ الموافق ٨٦٨م من أهل أصفهان. معتزلي. من كبار الكتاب. كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف

جنسها. وهو كقوله تعالى:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً "[١] وكقوله: "إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ"[٢] وقوله: "لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ "[٣].[٤].

فقوله "منها" أي للمادة التي خلق منها آدم أي أن "من" في "منها" لابتداء الغاية "فقال: حواء لم تخلق من آدم، وإنما خلقت من طينة فَضَلَتْ من طينة آدم..... وأيضاً فالقادر على خلق آدم من التراب، [كان قادراً أيضاً على خلق حواء من التراب]، وَإذا كان كذلك فأيّ فائدة في خلقها من ضلع من أضلاعه"[٥].

ولكن يرد الإمام الرازي على هذا الرأي بأنه " لَوْ كَانَتْ حَوَّاءُ مَخْلُوقَةً ابْتِدَاءً لَكَانَ النَّاسُ مَخْلُوقِينَ مِنْ نَفْسَيْنِ، لَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ"[٦].

وكذلك يرد على أنه لا فائدة في خلقها من آدم "إن فائدة ذلك . سوى الحكمة التي خفيت عنا . إظهار أنه سبحانه قادر على أن يخلق حيا من حي لا على سبيل التوالد– كما أنه قادر على أن يخلق حيا من جماد كذلك"[٧]

ومن ثم فأن حواء مخلوقة من آدم ﷺ. بيانا لقدرة الله في خلقه حياً من حي.

العلم، وله شعر. ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ فعزل. من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازيّ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل – طبع في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو) . و (مجموع رسائله). (الأعلام للزركلي ٥٠/٦)

(١) سورة النحل من الآية:٧٢.

(٢) سورة آل عمران من الآية:١٦٤.

(٣) سورة التوبة من الآية: ١٢٨.

(٤) التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ٤٧٨/٩, ط دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٥)اللباب في علوم الكتاب, لأبي حفص سراج الدين عمر بن عادل ١٤١/٦, ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان, ط الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

(٦) التفسير الكبير, لفخر الدين الرازي ٤٧٨/٩.

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي٣٩٣/٢, ط دار الكتب العلمية – بيروت , ط الأولى، ١٤١٥ هـ, تحقيق: علي عبد الباري عطية.

ثالثاً: كيفية خلق حواء من آدم عليه السلام:

أما عن كيفية خلق حواء من آدم عليه السلام فإن القرآن الكريم لم يشر إلى ذلك, ولا بين كيف خلقها الله ﷻ من آدم عليه السلام, ولكن جمهور العلماء يرى أنها خلقت من ضلع آدم.

يقول الإمام الماوردي(١) . رحمه الله . بعد أن ذكر الرأي السابق وهو خلقها من نفس المادة التي خلق منها آدم عليه السلام وتفرد ابن بحر أو أبي مسلم الخولاني به قال:" والقول الثاني: وهو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم حتى لم يجد لها مسا"(٢).

وهو ما دل عليه ظاهر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ففي القرآن الكريم قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ (٣).

وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ, فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ, وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ, فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ, وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ, فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"(٤).

يقول الإمام ابن كثير(٥) . رحمه الله .: " يقول تعالى آمرا خلقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الأيسر، من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه"(١).

---

(١) الماوردي: هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردى ولد بالبصرة سنة ٣٦٤هـ تولى منصب القضاء حتى بلغ مرتبة قاضى القضاة – من مؤلفاته (الحاوي الكبير – أدب الدنيا والدين – أدب القاضي – الأحكام السلطانية – ت ٤٥٠هـ (موسوعة أعلام الفكر الإسلامي ص ٨٩١).

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ٢٤/١, ط دار الطباعة والنشر الإسلامية, ط الخامسة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٣) سورة النساء من الآية:١.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" ١٢١٢/٣, والإمام مسلم في صحيحه كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء ١٠٩٠/٢.

(٥) عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى الأصل الدمشقى الشافعى, ولد بقرية من أعمال مدينة بصرى سنة ٧٠١ ثم انتقل الى دمشق سنة ست وسبعمائة وتفقه بالشيخ برهان الدين الفرارى وغيره وسمع من القاسم بن عساكر والمزي وغيرهما, وتوفى بدمشق ، ٧٧٤ هـ

ويقول الإمام النووي[٢] . رحمه الله . في شرحه على مسلم :" وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم, قال الله تعالى:" خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها" وبين النبي صلى الله عليه و سلم أنها خلقت من ضلع"[٣].

وهذا الأمر وإن كان رأي جمهور العلماء والرأي الأقوى والثابت إلا أن هناك رأياً آخر وإن كان ضعيفاً, وقد بني هذا الرأي على أن القرآن لم يفصل في خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام , وكلام النبي ﷺ يحتمل ذلك . أي خلقها من ضلع آدم . كما يحتمل رأيا آخر " فيحتمل أن يكون هذا قصد به المثل, فيكون معنى " مِنْ ضِلَعٍ"؛ أي : من مثل ضلع, أي فهي كالضلع"[٤].

وهو الرأي الذي تبناه شعيب الأرناءوط [٥] في تعليقه على رياض الصالحين حيث قال " الكلام هنا على التمثيل والتشبيه كما هو مصرح به في الرواية الثانية: المرأة كالضلع ؛ لا أن المرأة خلقت من ضلع آدم كما توهمه بعضهم، وليس في السنة الصحيحة شيء من ذلك" [٦]

،(انظر:البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن على الشوكانى ١٥٣/١ ، ط الأولى , ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ).

(١) تفسير ابن كثير ١٨١/٢.

(٢) هو الإمام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي النووي, ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ،، له شرح مسلم والروضة وشرح المهذب والأذكار ورياض الصالحين والإرشاد والتقريب, مات في رابع عشر رجب سنة ٦٧٦هـ (انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥١٣, ,ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى١٤٠٣هـ).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, للإمام النووي ٥٧/١٠, ط دار إحياء التراث العربي – بيروت,ط الثانية ، ١٣٩٢هـ.

(٤)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, للقرطبي ٢٢٢/٤, ط دار ابن كثير – دار الكلم الطيب . بيروت, ط الأولى ١٩٩٦ – هـ١٤١٧, تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرون.

(٥) وشعيب بن محرم الألباني الأرناؤوطي محدث، محقق المخطوطات الإسلامية ولد في دمشق عام ١٩٢٨وتوفي عام ٢٠١٢م(انظر: سيرته وحياته في كتاب المحدث شعيب الأرنؤوط، جوانب من سيرته وجهوده في تحقيق التراث، لإبراهيم الكوفحي، ط دار البشير بعمان، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).

(٦) انظر: رياض الصالحين للنووي ص١١٩, ط مؤسسة الرسالة, تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط.

كما ذهب إلى هذا الرأي أيضاً البعض من الباحثين(١). والذي يظهر لي أن الرأي الأول أصح في خلق حواء من ضلع آدم, كما يدل على ذلك الحديث الشريف, والله أعلم.

(١) انظر على سبيل المثال : قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة . دراسة مقارنة . غسان عاطف بدران ص٣٠٦, وانظر أيضا : القصص القرآني . عرض وقائع وتحليل أحداث . د.صلاح الخالدي ١/١٢٢.١٢٣, دار القلم . دمشق ., ط الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

رابعاً: الوقت الذي خلقت فيه حواء:

إذا كانت حواء قد خلقت من آدم ﷺ .كما هو ظاهر القرآن والسنة .فمتى كان هذا الخلق؟ هل كان قبل دخول آدم الجنة أم بعده؟.

اختلف العلماء في هذا الأمر: فقال البعض: إن خلق حواء كان سابقا لدخول آدم الجنة وقال البعض الآخر: إنه كان بعد دخول آدم الجنة.

يلخص الإمام الطبري(١). هذه الآراء فيقول : " اختلف أهل التأويل في الحال التي خُلقت لآدم زوجته، والوقت الذي جعلت له سكنًا", ثم يروي عن ابن عباس – وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فأخرِج إبليسُ من الجنة حين لعن، وأسكِن آدم الجنة. فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدةٌ خلقها الله من ضلعه.....

فهذا الخبر يُنبئ أن حواء خُلقت بعد أن سَكن آدمُ الجنةَ، فجعلت له سكنًا.

وقال آخرون: بل خُلقت قبل أن يسكن آدم الجنة" (٢).

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرى، الإمام الجليل المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة ولد بطبرستان سنة ٢٢٤هـ وتوفى ببغداد عام ٣١٠ ودفن بها، من مؤلفاته: أخبار الرسل والملوك أو تاريخ الطبرى وجامع البيان فى تفسير القرآن (موسوعة أعلام الفكر الإسلامى ص ٥٥١).

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن, لمحمد بن جرير الطبري ١/٥١٤.

يقول ابن كثير بعد أن أورد قول الله ﷻ تعالى﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾"(١).

وقوله﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢).

يقول :" وسياق هذه الآيات يقتضي أن خلق حواء كان قبل دخول آدم الجنة لقوله (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) وهذا قد صرح به إسحاق بن بشار وهو ظاهر هذه الآيات"(٣).

ففي المسألة رأيان بين العلماء. لا نقطع بأيهما لعدم وجود التفصيل في القرآن الكريم, أو السنة النبوية الصحيحة. بل أقول كما قال الإمام الرازي:" والله أعلم بالحقيقة"(٤).

خامساً: سكنى حواء الجنة مع زوجها آدم عليه السلام :

لقد أسكن المولى ﷻ حواء الجنة مع زوجها آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥) وفي موضع آخر يقول المولى ﷻ:﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٦)

فقد "أمر الله آدم أن يكون هو وزوجه في الجنة ساكنين، وأن يأكلا منها موسعين على أنفسهما غير مضيقين، يأكلان رغدا أي من غير انقطاع "(٧).

وهذا الأمر بالسكن في الجنة بقوله:"اسكن مستعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل"(٨). أي مكنتك بالسكون في الجنة وخولتك إياها أنت وزوجك.

---

(١) سورة البقرة الآية:٣٥.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٩.
(٣)البداية والنهاية, لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ٧٤/١, ط: مكتبة المعارف – بيروت.
(٤) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٤٥١/٣.
(٥) سورة البقرة الآية:٣٥.
(٦) سورة الأعراف الآية:١٩.
(٧) زهرة التفاسير, محمد أبو زهرة ١٩٩/١, دار النشر: دار الفكر العربي.
(٨) تفسير التحرير والتنوير المسمى للطاهر بن عاشور ٤٢٨/١.

ثم أخبرهما الله ﷻ بالنعيم المنتظر لهما في الجنة من العطايا اللازمة لهذه المعيشة الرغيدة, والتي تتطلبها حياة الإنسان فقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾[1], فقد "جمع له في هذا الخبر أصول كفاف الإنسان في معيشته, إيماء إلى أن الاستكفاء منها سيكون غاية سعي الإنسان في حياته المستقبلة، لأن الأحوال التي تصاحب التكوين تكون إشعارا بخصائص المكون في مقوماته"[2].

فحواء في الجنة مع زوجها لا تجوع ولا تعرى ولا تظمأ ولا تعاني من حر الشمس, إنما تعيش في الشبع والري والكسوة والظل الممدود, وهذه هي غاية راحة الإنسان.

وقد عاشت حواء في الجنة تتنعم هي وزوجها بالأكل الرغد, والمعيشة المنبسطة, لا مهمة لهما إلا التمتع في الجنة والأكل حيث شاءا

---

(١) سورة طه الآية:١١٨.١١٩.

(٢) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور١٦/٣٢٢.

المطلب الثالث

حواء والمعصية كما صورها القرآن الكريم وما ترتب عليها

اشتركت حواء في المعصية مع زوجها آدم عليه السلام, ولقد جاء تصوير العصيان والاقتراب من الشجرة في القرآن الكريم على مراحل فتحريم الأكل من الشجرة أولا ثم وسوسة إبليس ثم الوقوع في الغواية وذلك كما يلي:

أولاً: تحريم الأكل من الشجرة:

إن هذا العيش الرغيد في الجنة الذي عاشت فيه حواء مع زوجها كان يشتمل على امتحان لهما, فقد كان هذا العيش وتلك السكنى في الجنة مشروطة بعدم الأكل من الشجرة, فقد جاء الشرط مقترنا بالامتنان عليهما بالسكنى في الجنة والعيش الرغيد, فقد قال تعالى لهما: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

فالشرط لدوام هذه السعادة التي أنتما فيها هي عدم الاقتراب من تلك الشجرة, فقوله: "وَلَا تَقْرَبَا": معناه " ولا تأكلا من الشجرة لأن قربانها إنما هو لقصد الأكل منها فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل لأن القرب من الشيء ينشىء داعية وميلا إليه"(١).

أما الشجرة في قوله تعالى "هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ " فقد اختلف العلماء فيها, أي الشجر هي؟ ولكن هذا الخلاف لا فائدة فيه, والأسلم تركه لأنه لا دليل عليه, ولا فائدة فيه. يقول أبو جعفر الطبري :" فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدمَ وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يَضَع لعباده دليلا على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة. فأنَّى يأتي ذلك؟ وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك عِلمٌ، إذا عُلم لم ينفع العالمَ به علمه، وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهلُه به"(٢).

فما الفائدة في تعيين أي الشجر هي, إلا حب الفضول الذي جبل عليه الإنسان, إن الأمر كله لم يكن متعلقاً بالشجرة وإنما تعلق الأمر كان بطاعة الأمر أو عدم طاعته.

أما قوله "فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ" أي "من المعتدين وأشهر معاني الظلم في استعمال العرب هو الاعتداء، والاعتداء إما اعتداء على نهي الناهي إن كان المقصود من النهي الجزْم بالترك وإما اعتداء على النفس والفضيلة إن كان

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ١/٤٣٢.
(٢) تفسير الطبري ١/٥٢٠.

المقصود من النهي عن الأكل من الشجرة بقاء فضيلة التنعُم لآدم في الجنة، فعلى الأول الظلم لأنفسهما بارتكاب غضب الله وعقابه وعلى الثاني الظلم لأنفسهما بحرمانها من دوام الكرامة"(١).

وفي سورة طه يخبرنا المولى أن هذه السكنى في الجنة قد سبقها تحذير لآدم وحواء من الشيطان الذي يسعى في عداوتهما وإخراجهما من الجنة فقال تعالى: " ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (٢).

فقال المولى ﷻ لآدم عليه السلام "إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ " فهو كما أنه عدو لآدم كذلك هو عدو لحواء " لأن عداوته إياها تبع لعداوته آدم زوجها، وكانت عداوته متعلقة بكليهما لاتحاد علة العداوة، وهي حسده إياهما على ما وهبهما الله من علم الأسماء الذي هو عنوان الفكر الموصل إلى الهدى وعنوان التعبير عن الضمير الموصل للإرشاد، وكل ذلك مما يبطل عمل الشيطان ويشق عليه في استهوائهما واستهواء ذريتهما، ولأن الشيطان رأى نفسه أجدر بالتفضيل على آدم فحنق لما أمر بالسجود لآدم"(٣).

وقوله تعالى فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ " إعلام لهما بأن إبليس يسعى لإخراجهما من الجنة, لأن إخراجهما من الجنة يتبعه الشقاء في الدنيا.

ثانياً: الأكل من الشجرة المنهي عنها:

لقد أسكنت حواء الجنة مع زوجها آدم عليه السلام يتمتعان فيها ويأكلان ما شاءا إلا شجرة واحدة لا يأكلان منها, وهنا تأتي طبيعة النفس البشرية في النسيان, والتطلع إلى الممنوع, ويأتي دور إبليس اللعين في الغواية فهو لا يريد خيرا لأبناء آدم, وتقع المعصية والمخالفة لأمر الله, يبين القرآن الكريم هذه المعصية ويبين دوافعها في غير موضع فيقول جل شأنه :"﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٤).

وفي سورة الأعراف يقول تعالى :﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا

---

(١) تفسير التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن عاشور ٤٣٣/١.
(٢) سورة طه الآية: ١١٧.
(٣)تفسير التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن عاشور ٣٢١/١٦.
(٤) سورة البقرة الآية: ٣٦.

ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١)

وفي سورة طه يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾(٢)

نجد في هذه الآيات السابقة تصويرا دقيقا لغواية إبليس لآدم وحواء, ووسوسته لهما, ومتابعة آدم وحواء لإبليس اللعين في هذه الغواية, ثم النتيجة المترتبة على هذا الإغواء, فأجملت القصة في سورة البقرة ثم فصلت في سورة الأعراف وسورة طه ما أجمل, فكانت الواقعة على مراحل كالتالي:

أ: كيفية غواية إبليس:

جاء التعبير في سورة البقرة مختصراً عن الغواية بقول الله ﷻ:" فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا " ومعنى "فأزلهما": أي أوقعهما في الزلل "فأزلهما""من الزلل يكون الإنسان ثابت القدم على الشيء، فيزل عنه ويصير متحولا عن ذلك الموضع"(٣). فكأن الشيطان بوسوسته أوقعهما في الزلل أي المخالفة لأمر الله ﷻ, حيث يقال: "أزلَّه غيره: إذا سبب له ما يزلّ من أجله في دينه أو دنياه"(٤).

والضمير في "عَنۡهَا" يعود إلى الشجرة أي :" أزلهما عن الشجرة , أوقعهما في الزلة بسببها"(٥).

وكانت النتيجة المترتبة على تلك الزلة هي الخروج من الجنة فقال ﷻ:" فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ " فأخرجهما من الجنة والتمتع فيها " من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهنيء والراحة"(٦).

بينما نجد هذه الغواية مفصلة في سورة الأعراف فتبدأ أولاً بالوسوسة لآدم وحواء معاً, ومعنى الوسوسة :" إخفاء الصوت بالدعاء، وسوس له: أوهمه النصح، ووسوس إليه: ألقى إليه المعنى"(١)

---

(١) سورة الأعراف الآيات: ٢٠.٢٢.
(٢) سورة طه الآيات: ١٢٠.١٢٢.
(٣) التفسير الكبير, لفخر الدين الرازي ٩/٠٠,٤٥٥
(٤) تفسير الطبري ١/٥٢٤.
(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم, د. محمد سيد طنطاوي ١/١٠١.
(٦) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٧.

ولمن كانت الوسوسة, إن الوسوسة لم تكن خاصة بأحدهما دون الأخر "فالقرآن يؤكد أن الوسوسة كانت لآدم وحواء معاً"(٢).

ولماذا كانت هذه الوسوسة ؟ وما هدفها؟ كانت "لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا " أي كانت هذه الوسوسة سبب في بدو العورات لآدم وحواء وظهورها, وهل كان قصد إبليس من الوسوسة بدو العورات؟ أم إخراج آدم وحواء من الجنة؟.

لقد كان مقصد إبليس اللعين هو إخراج آدم وحواء من الجنة, ومن أجل ذلك قال العلماء في لام "لِيُبْدِيَ " قولان:

أحدهما: أنه لام العاقبة كما في قوله: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (٣)وذلك لأن الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما ولم يعلم أنهما إن أكلا من الشجرة بدت عوراتهما وإنما كان قصده أن يحملها على المعصية فقط.

الثاني: لا يبعد أيضا أن يقال: إنه لام الغرض ثم فيه وجهان: أحدهما: أن يجعل بدو العورة كناية عن سقوط الحرمة وزوال الجاه والمعنى: أن غرضه من إلقاء تلك الوسوسة إلى آدم زوال حرمته وذهاب منصبه والثاني: لعله رأى في اللوح المحفوظ أو سمع من بعض الملائكة أنه إذا أكل من الشجرة بدت عورته وذلك يدل على نهاية الضرر وسقوط الحرمة فكان يوسوس إليه لحصول هذا الغرض"(٤).

أي أن قصد الشيطان هو إذلال آدم كما جاء في اللفظ المختصر في سورة البقرة.

ثم تبين سورة الأعراف ما وسوس به الشيطان لآدم وحواء فقال تعالى:" وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ " فقد بين الشيطان لآدم وحواء سبب نهي الله ﷻ لهما عن هذه الشجرة كاذبا عليهما وموقعا إياهما في المعصية, فقال: " لآدم وزوجته حواء: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرَها، إلا لئلا تكونا ملكين..... "أو تكونا من الخالدين"، في الجنة، الماكثين فيها أبدًا، فلا تموتا"(٥).

أي إذا أكلتم من تلك الشجرة سوف تصيران ملكين من الملائكة, أو تكونا من الذين لا يصيبهم الموت.

---

(١) تفسير الماوردي المسمى "النكت والعيون" لأبي الحسن الماوردي ٢٠٩/٢, تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٢) تفسير الشعراوي – الخواطر محمد متولي الشعراوي ٤٠٨٢/٧, ط دار أخبار اليوم ١٩٩٧ م.

(٣)سورة القصص من الآية:٨.

(٤)التفسير الكبير, لفخر الدين الرازي ٢١٨/١٤.

(٥) تفسير الطبري ٣٤٨/١٢.

ولم يكتف الشيطان بذلك بل أقسم لهما على هذا الكلام **وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ** " أي " حلف لهما بالله: {إني لكما لمن الناصحين} فإني من قبلكما هاهنا، وأعلم بهذا المكان"**(١)**.

وفي خضم هذا الزيف والكذب والمخادعة, والتجرؤ على القسم, والذي ظنت حواء كما ظن آدم أن لا يجرؤ أحد على القسم بالله كاذبا في هذا الجو من الإغراء والإغواء "نسي آدم وزوجه– تحت تأثير الشهوة الدافعة والقسم المخدر– أنه عدوهما الذي لا يمكن أن يدلهما على خير! وأن الله أمرهما أمراً عليهما طاعته سواء عرفا علته أم لم يعرفاها! وأنه لا يكون شيء إلا بقدر من الله، فإذا كان لم يقدر لهما الخلود والملك الذي لا يبلى فلن يناله! نسيا هذا كله، واندفعا يستجيبان للإغراء!" **(٢)**.

وواضح في هذه المقاسمة أنه كان يخاطبهما معاً, لأن المقاسمة والمخاطبة جاءت بألف الاثنين أي لآدم وحواء معاً.

ثم يصف المولى ﷻ هذه الحالة لحواء وزوجها بعد خداع الشيطان وكيفية خداعه فيقول:" **فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ** " ومعنى هذه التدلية أي " فخدعهما بغرور, يقال منه:"ما زال فلان يدلّي فلانًا بغرور"، بمعنى: ما زال يخدعه بغرور، ويكلمه بزخرف من القول باطل"**(٣)**.

وكانت نتيجة هذه التدلية بالغرور أن وقعا في المعصية والمخالفة لأمر الله.

ونجد في سورة طه تفصيلا أيضا للغواية, مع إضافة يسيرة في تفصيلها, فالوسوسة التي كانت لحواء وآدم في سورة الأعراف كانت لآدم وحده في سورة طه, وذلك في قوله:" **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ** " ومن ثم لا يستبعد أن تكون "الوسوسة لآدم وحده في مرة, وفي المرة الأخرى كانت لآدم وزوجه معا ... وهذا لا يمنع أن تكون الوسوسة قد تكررت من إبليس مرات كثيرة"**(٤)**.

وبعد هذه الوسوسة ماذا كان رد الفعل لحواء وزوجها آدم عليهما السلام.

ب: **مخالفة الأمر وقربان الشجرة**:

بعد الوسوسة والغواية والتضليل, والقسم بالله العظيم, والتشجيع والتأميل بالخلد والملك جاءت الاستجابة من آدم وحواء قال تعالى في سورة الأعراف:"**فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ** " وفي سورة طه:" **فَأَكَلَا مِنْهَا** " وكأنهما بدئا بالذوق أولاً ثم بعد ذلك تماديا في

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٥٧/٣.
(٢) في ظلال القرآن, سيد قطب ١٢٦٩/٣, ط دار الشروق, بيروت, ط السابعة عشر ١٤١٢هـ.
(٣) تفسير الطبري ٣٥١/١٢.
(٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, عبد الكريم الخطيب ص ٣٦٧, ط دار المعرفة . بيروت , لبنان . ط الثانية ١٩٧٥م.

الأكل نسياناً لأمر الله, يقول الإمام الرازي . رحمه في تفسيره :" وذلك يدل على أنهما تناولا اليسير قصدا إلى معرفة طعمه, ولولا أنه تعالى ذكر في آية أخرى أنهما أكلا منها لكان ما في هذه الآية لا يدل على الأكل لأن الذائق قد يكون ذائقا من دون أكل"(١).

وفائدة التعبير بقوله "فَلَمَّا ذَاقَا " . كما يقول ابن عاشور في تفسيره . :" أن بدو سوآتهما حصل عند أول إدراك طعم الشجرة، دلالة على سرعة ترتب الأمر المحذور عند أول المخالفة، فزادت هذه الآية على آية البقرة.... وقد أفادت (لما) توقيت بدو سوآتهما بوقت ذوقهما الشجرة"(٢).

نسيت حواء كما نسي آدم نهي الله لهما عن الشجرة, ونسيا تحذير المولى من الشيطان وما يريده لهما من الإخراج من الجنة, نسيا كل ذلك بعد الوعود والأيمان ومن ثم " تمت الخدعة وآتت ثمرتها المرة. لقد أنزلهما الشيطان بهذا الغرور من طاعة الله إلى معصيته"(٣).

لقد وقعا في المخالفة ووقعا في المحذور.

ثالثاً: ما ترتب على المخالفة:

لقد ترتب على المخالفة والأكل من الشجرة المنهي عن الاقتراب منها أن بدت لهما سوءاتهما, وعلما أنهما قد خالفا أمر الله وظلما نفسيهما.

فمما لا شك فيه أن آدم وحواء كانا مستورين بلباس وبعد الأكل من الشجرة صارا عريانين, وهو ما جاء في قوله "فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا " يقول ابن كثير" قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعبﷺ، قال: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما وقع فيما وقع به من الخطيئة، بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها"(٤).

أما نوع اللباس فقد قيل إنه كان من الظفر(٥) وهو قول ابن عباس وقيل من النور وهو قول وهب بن منبه حيث قال:" كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما"(٦).

---

(١)التفسير الكبير, لفخر الدين الرازي ١٤/٢٢٠.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٨/٦٢.
(٣)في ظلال القرآن, سيد قطب ٣/١٢٦٩.
(٤) تفسير ابن كثير٣/٣٥٨.
(٥) ظفر: الظُّفْرُ والظُّفُرُ: مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ أَظْفارٌ وأُظْفورٌ وأَظافيرُ، يَكُونُ للإِنسان وَغَيْرِهِ (لسان العرب, مادة "ظفر"٤/٥١٧).
(٦) انظر: المرجع السابق ٣/٣٥٨.

ويدل على أنهما لم يكونا عريانين قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (١).

يقول الإمام الطبري :" إن الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان، هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعوْرَتهما"(٢).

فلم يكن آدم وحواء عريانين في الجنة بل كانا مستورين بلباس أياً كان ذلك اللباس, وبدو السوءات ونزع اللباس كان عقابا لحواء وآدم ترتب على المخالفة والعصيان.

وقد سارعت حواء كما سارع آدم في ستر العورات "وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ " أي "جعلا يأخذان من ورق الجنة، فيجعلان على سوءاتهما"(٣).

ثم يأتي التذكير من المولى ﷻ بما حذر منه آدم وحواء بعدم الاقتراب من الشجرة والخضوع لوسوسة إبليس وانه عدوهما "وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ".

(١) سورة الأعراف الآية:٢٧.
(٢) تفسير الطبري ١٢/٣٧٥.
(٣) المرجع السابق ١٢/٣٥٥.

المطلب الرابع

التـــوبة والإنـــابة

بعد أن عاتب الله آدم وزوجه حواء على المخالفة, والاغترار بكلام الشيطان, سارعا إلى العودة إلى الله ربهما وأيقنا أنهما بمخالفتهما قد ظلما نفسيهما, فسارعا إلى المولى ﷻ يطلبان التوبة .كما جاء في سورة الأعراف . :" ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١)

فقوله:"قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا "والمتكلم هنا آدم وزوجه حواء, وهذا القول" اعتراف من آدم وحواء عليهما السلام, وطلب للتوبة والستر والتغمد بالرحمة"(٢), فأول منازل التوبة الاعتراف بالذنب.

ثم طلبا المغفرة من الله ﷻ بعد اعترافهما بالذنب فقالا:"وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا " أي " وإن لم تغفر لنا ما ظلمنا به أنفسنا وترحمنا بالرضا عنا وتوفيقنا إلى الهداية وترك الظلم، وبقبول توبتنا إذا نحن أنبنا إليك، وإعطائنا من فضلك فوق ما نستحق"(٣).

وعللا عدم المغفرة لهما بقولهما:"لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ " أي إن لم تغفر لنا وترحمنا " لنكونن من الهالكين"(٤).

وهنا تأتي الاستجابة من الله ﷻ لعبده التائب, فيقول المولى﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥).

وهذه الكلمات التي تلقاها آدم وزوجه اختلف فيها العلماء على عدة أقوال(١) والظاهر أن المراد بها ما ورد فى قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأعراف الآية:٢٣.

(٢) تفسير ابن عطية ٢/٣٨٧.

(٣) تفسير الإمام المراغي, أحمد مصطفى المراغي ٨/١٢١, ط مصطفى البابى الحلبي, مصر, ط الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

(٤) تفسير الطبري ١٢/٣٥٧.

(٥) سورة البقرة الآيتان ٣٨:٣٧.

وبهذه الكلمات تاب الله على آدم وغفر له كذلك تاب الله على حواء وغفر لها "ولم تذكر توبة حواء هنا مع أنها مذكورة في مواضع أخرى نحو قوله:"قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا " لظهور أنها تتبعه في سائر أحواله وأنه أرشدها إلى ما أرشد إليه، وإنما لم يذكر في هذه الآية لأن الكلام جرى على الابتداء بتكريم آدم وجعله في الأرض خليفة فكان الاعتناء بذكر تقلباته هو الغرض المقصود"(٣).

وأيضاً لأن "المرأة حرمة ومستورة فأراد الله الستر لها ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله:"وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ "(٤).

وأيضا لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر لم تذكر كما لم يذكر فتى موسى مع موسى في قوله سبحانه وتعالى :"﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ "(٥). وقيل: إنه دل بذكر التوبة عليه أنه تاب عليها إذ أمرهما سواء قاله الحسن"(٦).

إذن فقد تاب الله ﷻ على حواء وغفر لها ما كان منها من الأكل من الشجرة ومخالفة أمر الله.

---

(١)قيل: إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى: {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} وقيل : قال آدم: يا رب، خطيئتي التي أخطأت شيء كتبته علي قبل أن تخلقني، أو شيء ابتدعته من قبل نفسي؟ قال: بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: فكما كتبته علي فاغفر (٣) لي. قال: فذلك قوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه كلمات}, وقيل غير ذلك (انظر: تفسير ابن كثير ١/١٤٥, وتفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن ١/٣٢٣, ط دار الكتب المصرية – القاهرة, ط الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش).

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٣.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ١١/٤٣٨.

(٤) سورة طه الآية ١٢١..

(٥) سورة الكهف الآية ٧٥.

(٦) تفسير القرطبي ١/٣٢٥.

المطلب الخامس

الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض

وبعد توبة الله على حواء وزوجها, جاء الأمر الإلهي بالهبوط إلى الأرض, وهي المهمة التي خلق آدم وحواء من أجلها والتي أخبر بها المولى قبل خلق آدم ﷺ حينما قال لملائكته:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١).

فأمر الله ﷻ آدم وزوجه وإبليس بالهبوط إلى الأرض فقال تعالى :﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢) وفي سورة الأعراف﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣) وفي سورة طه:﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (٤)

لقد كانت المخالفة لأمر الله بالأكل من الشجرة سبب في إهباط آدم وحواء إلى الأرض ولكن في نفس الوقت لم تكن عقوبة لهما, لأنها كانت بعد توبة الله عليهما, يقول القرطبي(٥) مبيناً ذلك:" لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته, وإنما أهبطه إما تأديبا, وإما تغليظا للمحنة, والصحيح في إهباطه وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك, وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي, إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف, فكانت تلك الأكلة سبب إهباطه من الجنة, ولله أن يفعل ما يشاء"(٦).

إذن فقد خلق الله آدم وحواء لمهمة ومكان تلك المهمة هي الأرض فلابد إذن من تحقق ما أراده الله ﷻ .

---

(١) سورة البقرة من الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة من الآية ٣٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٤.

(٤) سورة طه الآية ١٢٣.

(٥) الإمام القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى الأندلسي، ولد في قرطبة من بلاد الأندلس ورحل إلى مصر واستقر بمنية ابن خصيب شمال أسيوط وتوفى ودفن بها سنة ٦٧١هـ من مؤلفاته [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – الجامع لأحكام القرآن في تفسير القرآن – التذكرة بأمور الموتى وأحوال الآخرة] (موسوعة أعلام الفكر الإسلامي ٦/ ٨٣١).

(٦) تفسير القرطبي١/٣٢١.

وهذا المعنى هو الوارد في حديث النبي ﷺ :" " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ»(١).

وفي رواية صحيح مسلم تفصيل أكثر ففيه" احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»(٢).

أي أن آدم عليه السلام قد أخرج من الجنة بسبب الخطيئة ولكن هذا أمر لا يلام عليه لأنه تاب منه وغفر الله له وهو أمر قدره الله في علمه لخروج آدم من الجنة وعمارة الأرض هو وحواء, يقول الإمام النووي:" ومعنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب علي قبل أن أخلق وقدر علي فلابد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلم تلومني على ذلك ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع"(٣)

ونفذ آدم وحواء أمر الله لهما بالهبوط من الجنة والنزول إلى الأرض التي خلق منها.

مكان الهبوط:

لم يبين لنا القرآن القرآن الكريم المكان الذي أهبط إليه آدم وحواء, وإن تكلف ذلك بعض المفسرين "وأكثر الأقوال في ذلك إسرائيليات, أو منسوب إلى التوراة التي بين يدي أهل الكتاب, وأشهرها أن مكان الهبوط في الهند!؟

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى عليه السلام وذكره بعد ١٥٨/٤.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى ٢٠٤٣/٤.

(٣)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, للإمام النووي ٢٠٢/١٦.

وبعضهم مال إلى أنه كان في جزيرة العرب, كما قال آخرون أنه كان في دمشق وكلها أقوال لا ترقى إلى مرتبة اليقين"[1] ولا فائدة من تحديد هذه الأماكن إذ لو كان هناك فائدة لذكرها الله ﷻ أو لذكرها النبي ﷺ.

(١) زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين,محمد علي قطب ص١٣,١٤,ط الدار الثقافية, ط الأولى ٢٠٠٤م.

المطلب السادس

حـــــواء على الأرض

هبطت حواء إلى الأرض مع زوجها لتبدأ حياة الشقاء وعمارة الأرض مع زوجها وذريتها, وهو ما جاء التعبير عنه في سورة طه في قول الله ﷻ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ والتحذير من الشقاء لآدم عليه وحده لا يمنع دخول حواء معه يقول الطبري . رحمه الله . :" وقال تعالى ذكره (فَتَشْقَى) ولم يقل: فتشقيا، وقد قال: (فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا) لأن ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام، فكان في إعلامه العقوبة على معصيته إياه، فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة، إذ كان معلوما أن حكمها في ذلك حكمه. كما قال (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) اجتزئ بمعرفة السامعين معناه من ذكر فعل صاحبه"**(١)**.

وبعد الهبوط سكنت حواء وزوجها الأرض يعملان ويكدان بعد علمهما الله ﷻ صنعة كل شيء فعن " أبي موسى الأشعري ﷺ قال: إن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير **"(٢)**

وأخذا آدم وحواء يدبان على الأرض وينجبان الأولاد والذرية فكانت حواء تقوم"بالإنجاب والتربية ضمن إطار سنة الله منذ أن خلقها, وكان آدم يتلقى كل ما في الأرض من تحديات ليدافع عن هذه الأنثى وعن أولادها مع المخلوقات الأخرى, ومع الطبيعة ومع الأرض, ومع الشجر والحجر حتى تكاثر هؤلاء الخلق وأصبح بإمكانهم أن يتابعوا حياتهم على هذا الكوكب**"(٣)**.

وهكذا انقضت أيام حواء على الأرض بعد أن قامت بتعليم أبنائها وبناتها كل ما يحتاجون إليه خلال حياتهم, وكيفية تكيفهم مع البيئة التي حولهم.

هذا ما كان من أمر أمنا حواء كما ذكره القرآن الكريم وفهمه المفسرون والمجتهدون من كتاب الله ﷻ.

---

(١) تفسير الطبري ٣٨٦/١٨.

(٢) البداية والنهاية, لابن كثير ٨٠/١.

(٣) نساء في حياة الأنبياء , د. ياسين غضان ص١٨, ط دار الوفاء , ط الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

المبحث الثالث

المقارنة بين حواء في العهد القديم وحواء في القرآن الكريم

عرضت في المبحثين السابقين لحواء كما صورها القرآن الكريم وكما صورها العهد القديم, محاولاً توضيح ما ورد في المصدرين بأقوال المفسرين لهما, دون تدخل بالنقد وخاصة ما جاء في العهد القديم, ونلاحظ أن بين المصدرين تشابها في القصة, كما نلاحظ أيضا اختلافا بينهما, ولكل سببه . كما سيأتي . ومن ثم فقد رأيت . حسب فهمي المتواضع . أن أقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ مطلب يجمع التشابه بين القرآن الكريم والعهد القديم فيما ورد خاصا بحواء, وفصل يجمع الاختلافات بينهما, ومن ثم فقد جاء هذا المبحث في مطلبين كالتالي:

المطلب الأول : أوجه التشابه بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء.

المطلب الأول

أوجه التشابه بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء

من خلال ما ورد في القرآن الكريم والعهد القديم عن حواء نجد أن هناك أوجها للتشابه من أهم هذه الأوجه ما يلي:

أولاً: **أن حواء خلقت من آدم** عليها السلام:

فقد ذكر العهد القديم ذلك مفصلاً في كيفية خلقها من ضلع آدم وهو نائم, وسد بعد ذلك مكانه لحما, فلما استيقظ وجدها بجانبه وسماها امرأة لأنها أخذت من امرئ.

وقد ذكر القرآن الكريم أنها خلقت من آدم ولم يذكر ذلك مفصلاً, كما ورد في أول سورة النساء "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ "(١).

والسبب في ذلك أن القرآن في عرضه للأحداث يركز على الهدف من وراء تلك الأحداث, فهو يركز على "المشاهد واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات, وتقدم العبر والعظات, فتجده يوردها ويسجلها ويثبتها, لتقدم دروسها"(٢).

فهدف القرآن هو العبرة والعظة لا السرد التاريخي.

(١) سورة النساء من الآية:١.

(٢) القصص القرآني . عرض وقائع وتحليل أحداث, د. صلاح الخالدي ١/٤٠.

ثانيًا: **أن حواء عاشت مع آدم في الجنة**:

فقد سكنت حواء الجنة مع زوجها آدم كما أخبر بذلك القرآن الكريم وكما أخبر بذلك العهد القديم, ففي القرآن الكريم " وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ [1] وفي العهد القديم بعد أن وضع الله آدم في جنة عدن قال :"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ"[2] فخلق له حواء لتعيش معه في الجنة.

ثالثًا: **اشتراك آدم وحواء في النهي عن الأكل من شجرة في الجنة**:

فلقد كانت حواء منهية مثل آدم عليه السلام عن الأكل من الشجرة التي حرمها الله ﷻ عليهما, وقد أخبر بذلك القرآن الكريم في قوله:"وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ " فقد جاء النهي بألف الاثنين, كما أخبر بذلك العهد القديم أيضاً عل لسان حواء بقولها:" «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ *وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ" فهذا اتفاق بين القرآن الكريم والعهد القديم في اشتراك حواء في النهي عن الأكل من الشجرة.

رابعًا: **ظهور المغوي في صورة الناصح**:

فقد كان المغوي في القرآن الكريم هو إبليس وقد نص القرآن على أنه ظهر بمظهر الناصح الأمين لآدم وحواء حينما دعاهما للأكل من الشجرة, بل إن القرآن نص على أنه أقسم لهما أنه ناصح لهما فقال سبحانه وتعالى:" وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ "[3], فقد "ادعى اللعين أنه ناصح لهما فيما رغبهما فيه من الأكل من الشجرة. ولما كان محل الظنة في نصحه عندهما؛ لأنه تعالى أخبرهما بأنه عدو لهما. أكد دعواه بأشد المؤكدات وأغلظها، وهي القسم وإن واللام وتقديم (لكما) على متعلقه الدال على الحصر"[4].

وكذلك نجد الأمر في العهد القديم فقد كان المغوي لحواء هي الحية وقدمت لها الإغواء في صورة نصيحة لأن الحية كما وصفها سفر التكوين أشد الحيوانات حيلة فقالت للمرأة :" فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»[5], فقد ظهرت الحية هنا في صورة الناصح الأمين, وهو ما يطابق القرآن الكريم في ظهور المغوي بصورة الناصح بغض النظر عن شخصية المغوي.

---

(١) سورة الأعراف من الآية:١٩.

(٢) سفر التكوين ١٨/٢.

(٣) سورة الأعراف الآية:٢١.

(٤)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد رضا ٣١٠/٨, ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م

(٥)سفر التكوين ٥.٤/٣.

خامساً: **اشتراك آدم وحواء في الأكل من الشجرة المنهي عن الأكل منها**:

فقد اشتركت حواء مع آدم ﷺ في الأكل من الشجرة المنهي عنها, ففي القرآن الكريم :"فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ " وأيضاً :" فَأَكَلَا مِنْهَا " فالنص وارد بألف الاثنين أي حواء وآدم . عليهما السلام . قد اشتركا في ذوق الشجرة وفي الأكل منها.

وكذلك في العهد القديم :" فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ" (١) فهما الاثنان أيضا قد أكلا من الشجرة, سواء في القرآن الكريم أو في العهد القديم بغض النظر عمن بدأ الأكل أولاً.

سادساً: **ظهور العورات والتستر بورق الجنة**.

كذلك يخبرنا القرآن الكريم والعهد القديم أن آدم وحواء عقب الأكل من الشجرة ظهرت عوراتهما ففي القرآن الكريم, يقول الحق ﷻ :" فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ "(٢) فبدت السوءات التي كانت مستورة عنهما " وشرعا يخصفان أي يلزقان أو يضعان ويربطان على أبدانهما من ورق أشجار الجنة العريض ما يسترها"(٣).

وهذا الأمر عرضه العهد القديم وإن كان هناك تفصيل في عدم علمهما بوجود عورة أولاً, وكذلك في نوع ورق الجنة الذي أخذا يجعلانه ساترا لهما فيقول العهد القديم:" فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ "(٤).

فالواقعة متفقة بين القرآن والعهد القديم في انكشاف العورات وظهورها, وفي تغطية أنفسهما بورق الشجر.

سابعاً: **الخروج من الجنة**.

بين القرآن الكريم أن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة المنهي عن الأكل منها تابا إلى الله ﷻ, وتاب الله عليهما, ثم بعد ذلك أمرهما بالهبوط إلى الأرض لإكمال المهمة التي خلقا من أجلها وهي عمارة الأرض وعبادة الله, فقال الله تعالى:﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٥).

---

(١)سفر التكوين ٣/٦.
(٢) سورة الأعراف الآية:٢٢.
(٣) تفسير الطبري ٨/٣١١.
(٤)سفر التكوين ٣/٧.
(٥) سورة البقرة من الآية ٣٦.

وكذلك يخبر العهد القديم ويتفق مع القرآن الكريم في أن آدم وحواء بعد الأكل من شجرة معرفة الخير والشر أخرجا من الجنة عقوبة لهما, فيقول:" فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطَرَدَ الإِنْسَانَ"(١).

من خلال هذا المطلب يتبين لنا أن القرآن الكريم والعهد القديم يتفقان في بعض مراحل قصة حواء وفي بعض التفصيلات التي حدثت معها, وهذا الاتفاق بين القرآن الكريم والعهد القديم, يدل على أن العهد القديم وإن كان قد حرف وبدل وتلاعبت فيه الأيدي والألسن إلا أنه لا يزال به ما هو وحي من عند الله وإن كان لا يستطيع أحد أن يعزل هذا من ذاك.

(١)سفر التكوين ٣/٢٣.٢٤.

المطلب الثاني

أوجه الاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما ورد بشأن حواء

بالنظر لشخصية حواء والأحداث التي دارت حولها كما عرضها القرآن الكريم وكما عرضها العهد القديم يتبين الاختلاف الشديد بين المصدرين, وهذا الاختلاف من العمق بحيث تذكر أشخاص في مصدر لا تذكر في المصدر الآخر, بل يشمل هذا الاختلاف الأسلوب في عرض قصة حواء, وغير ذلك من الاختلافات التي تتبين فيما يلي:

أولاً: اسم حواء:

أول هذه الاختلافات نجدها في اسم حواء, حيث نجد العهد القديم قد ذكر اسمها صراحة وهي "حواء" بعدما سماها في بداية القصة "امرأة", وأن الذي أطلق هذه التسمية عليها هو آدم, بل ويأتي التعليل لهذا الاسم في نص سفر التكوين :"وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ"(١).

أما في القرآن الكريم فلا نعثر على اسمها "حواء" وإنما ذكرها القرآن مضافة لآدم ﷺ وسماها "زوجه " فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ "(٢).

وبالمقارنة بين المصدرين يتبين لنا:

أ: أن القرآن الكريم عدل عن ذكر التسمية بـ "حواء" لا لأن هذا ليس اسمها, فاسم حواء مستفاد ومذكور في الحديث الشريف الذي سبق ذكره في موضعه وهو " لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا" (٣), وإنما عدل القرآن عن ذكر التسمية لحواء باسمها لأنه "متعين لاشتهاره فقال: "اَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ "(٤) ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها" أي لا يفهم من السياق أحد غير حواء ومن ثم لم يذكرها, وكذلك فإن القرآن الكريم جرى في ذكر النساء على منهج معين وهو الستر تكريماً لهن حيث " إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ولا يبتذلون أسماءهم يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والأهل ونحوه فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح"(٥).

---

(١)سفر التكوين ٣/٢٠.

(٢) سورة طه من الآية ١١٧.

(٣) انظر تخريج الحديث ص

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن, للزركشي ١/١٥٦, ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي, ط الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥) المرجع السابق ١/١٦٣.

وأيضا فإن القرآن الكريم لا يذكر الاسم إلا إذا كان لصاحبه خصيصة ذاتية ليست لغيره كأنبياء الله تعالى وكمريم ابنة عمران من النساء التي كان لها شأن خاص دون غيرها من نساء العالمين وهي حملها من دون ذكر, وكزيد بن حارثةﷺ(١) الذي كان له شأن خاص في إبطال التبني (٢), أما حواء فلم يذكر اسمها لأن الاسم "لم يكن له غرض خاص يتعلق به, من حيث هو في ذاته فأريد التعميم بحيث تكون هذه المرأة دالة على جنسها كله في حيز الحكم الذي أناطه القرآن بها, أو الوضع الذي وضعها فيه, ولو ذكرت باسمها لأفهم ذلك أن الحكم أو الوضع إنما هو لها بذاتها لخصيصة فيها, ليست في جنسها أو في الأعم الغالب من جنسها, وهذا من شأنه أن يفهم غير المراد, وأن يدخل الخلل والفساد على المعنى المقصود"(٣), من أجل هذا كله لم يذكر القرآن الكريم اسم حواء واكتفى بنسبتها كزوجة لآدمعليه السلام.

ب: تعليل العهد القديم في تسمية حواء بأنها أم كل حي تعليل غير صحيح لأنها ليست أم كل حي بل الأحياء من البشر فقط.

ج .كذلك لا نجد فائدة من ذكر اسم حواء فلو لم يذكر الاسم في التوراة ما كان هناك مجهول يحدث به علم, ولو كان لذكره فائدة دينية أو دنيوية ما سكت عنه القرآن, فهو علم لا ينفع وجهل لا يضر.

ثانياً: المواضع التي ذكرت فيها حواء:

أما من ناحية المواضع التي ظهرت فيها شخصية حواء مع زوجها آدم عليه السلام نجد أن العهد القديم قد ذكر قصة حواء مع زوجها في موضع واحد استغرق من الفقرة الحادية والعشرين من الإصحاح الثاني من سفر التكوين إلى الفقرة الخامسة والعشرين من الإصحاح الرابع من سفر التكوين, ومن ثم تنتهي قصة حواء في العهد القديم.

---

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل, حب رسول الله ﷺ ومولاه، وهو أشهر مواليه، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه, شهد بدراً، وهو الذي كان البشير إلى المدينة بالظفر والنصر، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، تزوج زينب بنت جحش، ابنة عمة رسول الله ﷺ وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد زيد, وهو أحد القادة الذين استشهدوا في مؤتة من أرض الشام في جمادى من سنة ثمان من الهجرة، (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير،٢/ ٣٢٥ ط دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ط: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي).

(٢) حيث ذكر في قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب الآية: ٣٧).

(٣) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, د. عبد الكريم الخطيب ص١١٦(بتصرف واختصار).

أما في القرآن الكريم فنجدها قد ذكرت مع زوجها في عدة سور من سور القرآن الكريم .كما سبق بيانه(١) . فذكرت في سورة البقرة والأعراف وطه وذكر خلقها في صدر سورة النساء.

وبالمقارنة بين العهد القديم والقرآن الكريم يتبين :

١. أن العهد القديم اعتمد في ذكره لقصة حواء على السرد التاريخي للأحداث, فهو يبدأ من أول سفر التكوين بالحديث عن خلق العالم ثم خلق آدم ثم حواء وما تفرع عنهما من نسل وقصة هذا النسل, إذن فهو عبارة عن أحداث تاريخية لا تذكر في أي قصة منه الفائدة من ذكرها, أو من ذكر ذلك الحدث أو العبرة المستخلصة منه.

٢. أما القرآن الكريم فلا يعتمد السرد التاريخي للأحداث والتفاصيل, لأن القرآن الكريم قبل كل شيء "كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية ولا تسلية ولا تاريخ. وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، بالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق"(٢).

وليس معنى أنه ليس كتاب تاريخ, أي أنه لا يحكي قصصا تاريخية واقعية حقيقية, بل المعنى أنه لا يقصد إلى حكاية التاريخ قصداً, ولا يقصد إلى السرد التاريخي دونما فائدة, فلم "يكن هدفه الاستعراض الشامل الدقيق لأحداث القصة, ولا متابعة كل وقائعها بالتفصيل الدقيق, ولا السرد التاريخي المتدرج المنظم. فهذه مهمة المؤرخ, المعنى بالمتابعة المفصلة لكل مشهد أو لقطة أو حدث"(٣).

ومع ذلك فإن كل ما يذكره القرآن " وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق, فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث, وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة"(٤).

ولكن القرآن يركز دائما على كيفية الاعتبار من ذكر الحدث أو القصة وهو ما نص عليه القرآن الكريم ذاته في قوله تعالى : "﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥).

إذن فالمهم في الحدث أو القصة في القرآن هو الاعتبار, ومن ثم تكرر عرض قصة حواء في عدة سور من القرآن تحقيقا لهذا الغرض, وكل تكرار للعرض ليس تكرارا للقصة نفسها "لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى. ولكن النظرة

---

(١) انظر ص

(٢) في ظلال القرآن الكريم , سيد قطب ١/٢٧.

(٣) القصص القرآني . عرض وقائع وتحليل أحداث, د. صلاح الخالدي ص٤٠.

(٤)القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, د. عبد الكريم الخطيب ص٣٩. سورة يوسف الآية:١١١.

(٥) سورة يوسف الآية:١١١.

الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق. وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه ، ينفي حقيقة التكرار" (١)

فلننظر كيف قال تعالى في سورة البقرة "فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ " فلخص الغواية كلها والأكل من الشجرة في هاتين الجملتين, حيث أصابهما الزلل فأخرجا من الجنة, ثم تزيد القصة وضوحا في سورة الأعراف فيفصل المولى ﷻ كيفية غواية إبليس وما وسوس به لآدم وحواء وكيف أقسم لهما ووعدهما بأنهما سيكونا ملكين أو من الخالدين, ثم يعقب المولىﷻ على ذلك بوصف ما فعله إبليس بأنه خداع بغرور فقال ﷻ:"إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ " ثم يضيف المولى ﷻ ما حدث لهما بعد ذلك من بدو السوءات ومحاولة التغطية بورق الشجر, ثم تأتي سورة طه فتبين كيف حذر المولى ﷻ آدم وحواء بأن الشيطان عدو لهما فلا يخدعهما ، وبين له بأن وقوعهما في حبائل الشيطان سيخرجهما إلى دار الشقاء, ويبين في تلك اللقطات ما أعده لآدم وحواء في الجنة من النعيم والرغد المذكور في سورة البقرة, وبعد ذلك تنفرد آية سورة النساء بكيفية خلق حواء من آدم ﷺ, فكل مشهد من مشاهد قصة حواء أو حلقة من حلقاتها في سورة من السور إنما أتت بجديد للعظة والاعتبار بما يخدم الدعوة وتثبيتها في نفوس المؤمنين.

من هذا يتبين أن القرآن الكريم ذكر قصة حواء في عدة سور للفائدة والاعتبار, بينما العهد القديم عرض القصة في مكان واحد لأسلوبه السردي التاريخي دونما التركيز على الفائدة والاعتبار من القصة.

ثالثاً: معيشة حواء في الجنة:

يخبرنا العهد القديم أن حواء عاشت مع زوجها آدم في الجنة تعينه فيها, لأن الله عندما أراد خلقها أراد أن تكون حواء نظيرا لآدم ﷺ ومعينا له فجاء فيه ":وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ»(٢).

إذن فحواء تعين آدم في الجنة, ومهمة آدم في الجنة .كما ذكر سابقاً(٣) . هي العمل والحفظ, فحواء مهمتها أيضا هي العمل في الجنة وحفظها.

وأخبرنا العهد القديم كذلك أن حواء كانت تعيش مع آدم في الجنة وهما عريانان, ولكن لم يكونا يعلمان بهذا العري "وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ"(٤).

---

(١) في ظلال القرآن الكريم , سيد قطب ١/٢٧.
(٢) سفر التكوين٢/١٨.
(٣) انظر ص
(٤) سفر التكوين ٢/٢٥.

بينما أخبرنا القرآن الكريم بأن حواء كانت تعيش مع زوجها آدم في الجنة حياة الرغد والمعيشة الهنيئة ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١). وأن حواء كانت تشارك آدم في عطاء الله له في قوله ﷻ ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾(٢).

وكذلك أخبرنا أن حواء لم تكن عارية هي وزوجها بدليل قوله "وَلَا تَعْرَىٰ" وقوله محذرا بني آدم من غواية الشيطان وما فعله مع آدم وحواء بأنه نزع عنهما لباسهما بعد الغواية :﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾(٣), فلم تكن حواء عارية.

من خلال ما ورد في العهد القديم والقرآن الكريم يتبين:

١. أن الجنة لا تحتاج إلى عمل, فأي عمل هذا الذي سوف تقوم به حواء وزوجها في الجنة, وكيف تكون جنة . بما تحمله الكلمة من نعيم مقيم . ومن يقيم فيها يعمل ويخدم ويقوم بحمايتها.

أما تعليل مفسري العهد القديم . فيما سبق(٤) - بأن البطالة تعلم الرذيلة فأي رذيلة تلك التي تكون في الجنة, وإذا لم يحسن آدم وحواء عملهم في الجنة هل ستكون الجنة ناقصة؟ من هذا يتبين لنا صدق القرآن الكريم فيما أخبر به من أن حواء وزوجها عاشا في الجنة عيشة الرغد.

٢. كذلك إخبار العهد القديم بأن حواء وزوجها كان عريانان يجعل الأصل في الإنسان العري, بينما يجعل القرآن الأصل فيه الستر, لأن حواء كانت هي وزوجها مستورين في الجنة ولم يحدث العري إلا بعد المعصية والأكل من الشجرة, فبادرا إلى ورق الجنة لستر عورتيهما.

من هذا يتبين لنا أن القرآن الكريم هو الذي يتطابق مع الواقع, ويتطابق أيضاً مع الكرامة الإنسانية.

---

(١) سورة البقرة الآية:٣٥.
(٢) سورة طه الآيتان:١١٨.١١٩.
(٣) سورة الأعراف من الآية:٢٧.
(٤) انظر ص

رابعا: الشجرة المحرمة:

أخبرنا العهد القديم أن الله ﷻ حرم على آدم وحواء الأكل من شجرة في الجنة سماها "شجرة معرفة الخير والشر" فجاء فيه : «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً * وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا", بينما القرآن الكريم لم يسم لنا تلك الشجرة ولم يزد في التعريف بها على كونها شجرة من شجر الجنة فقال ﷻ :﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١).

وبالمقارنة بين المصدرين يتضح :

١. أن معرفة اسم الشجرة أو عدم معرفته لا يزيد في العلم بالحادثة شيئاً, فالأمر كله مراد بها اتباع أمر الله في عدم الأكل من تلك الشجرة, لا لعلة في الشجرة, بل العلة هي تنفيذ أمر الله واتباعه بعدم الأكل منها, فالأمر تعبدي, وهو ما لخصه الإمام أبو جعفر الطبري . الذي سبق نقله . في قوله ":" فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدمَ وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يَضَع لعباده دليلا على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة. فأنَّى يأتي ذلك؟ وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك عِلمٌ، إذا عُلم لم ينفع العالمَ به علمه، وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهلُه به"(٢).

فما الفائدة من معرفة اسمها أو عدم معرفته إذا كان النهي لا يتعلق بذاتها.

٢. أن تسمية الشجرة في العهد القديم باسم "شجرة معرفة الخير والشر" وأنه نهاهما عنها لأجل أن من يأكل منها يصير عارفاً الخير والشر, يجعل الحية في كلامها لحواء صادقة, وأنها مع كونها حيواناً أعلم من آدم وحواء, فأي كرامة لهما بعد ذلك, فقد قالت لحواء :" بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" .

٣. إن هذه التسمية للشجرة "معرفة الخير والشر" والتعليل بأن من يأكل منها يصير عارفا الخير والشر تصور أن هناك " صراعا بين الإنسان الذي يريد أن يعرف, والله الذي يزعمون كذبا وبهتانا أنه لا يريد للإنسان أن يعرف"(٣). وهي نقطة فارقة بين القرآن الكريم الذي بين أن سجود الملائكة لآدم بأمر الله إنما كان من أجل تميزه بالعلم الذي أعطاه الله له, بينما يصوره العهد القديم جاهلا للفرق بين الخير والشر.

---

(١) سورة الأعراف الآية:١٩.

(٢) تفسير الطبري ١/٥٢٠.

(٣) الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم, د. محمد علي البار ص٤٥, ط دار القلم . دمشق, ط الأولى ١٤١٠هـ١٩٩٠م.

٤. يبين القرآن الكريم أن الإنسان كان عالما للخير والشر منذ أن خلقه الله وفي ذلك يقول الحق ﷻ: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [١] " أي وأودعنا فى فطرة الإنسان التمييز بين الخير والشر "[٢].

ومن ثم فإن اسم الشجرة لم يذكره القرآن لأنه لم يتعلق به أمر مختص بذات الشجرة.

خامساً: التحذير من الأكل من الشجرة:

اختلفت طريقة التحذير من الأكل من الشجرة في العهد القديم عنها في القرآن الكريم, ففي العهد القديم كان التحذير من الأكل عن طريق التخويف من الموت فجاء على لسان حواء وهي تخبر الحية بهذا التحذير قائلة:" وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا»[٣].

أما في القرآن الكريم فكان التحذير أن الأكل من الشجرة يجعلهما قد ظلما نفسيهما ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤] فإن أكلا فقد ظلما نفسيهما بالتعرض لعقاب الله أو بالحرمان من الكرامة والتنعم في الجنة بالهبوط إلى الأرض وما فيها من الشقاء وهو ما جا منصوص عليه في قوله : ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾[٥].

ومن هنا يتبين لنا الاختلاف في التحذير والعقوبة بين العهد القديم والقرآن الكريم, فعقوبة الأكل من الشجرة في العهد القديم هي الموت بينما القرآن الكريم هي الهبوط إلى دار الشقاء.

سادساً: المغوي إبليس أم الحية؟

يذكر العهد القديم أن المغوي لحواء بالأكل من الشجرة هي الحية فيقول:" فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ »[٦].

---

(١) سورة البلد الآية:١٠.
(٢) تفسير المراغي ٣٠/١٦٠.
(٣) سفر التكوين ٣/٣.
(٤) سورة البقرة من الآية:٣٥.
(٥) سورة طه الآية: ١١٧.
(٦) سفر التكوين ٣/٤.

بينما يبين القرآن الكريم أن المغوي لآدم وحواء هو إبليس فيقول ﷻ: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ (١) ولم يرد للحية أي دور أو ذكر في قصة آدم وحواء.

ومن هذا يتبين:

١. الاختلاف الأساسي بين رواية العهد القديم وبين رواية القرآن الكريم حيث كان هذا الاختلاف في إحدى الشخصيات المحورية في القصة وهو من الذي قام بالإغراء والإغواء.

٢. أن القول في العهد القديم بأن الحية هي التي قامت بالإغواء لحواء قول يقوم على غير المنطق, إذ ما سر قيام الحية بالتزيين لحواء بمخالفة أمر الله والأكل من الشجرة, لا شيء ولا نعثر في العهد القديم على شيء واحد يبرر لنا قيام الحية بهذا الدور في الإغواء, بينما تقوم رواية القرآن الكريم على منطق فعال, حيث بين لنا القرآن السر في قيام إبليس بإغواء آدم وحواء بمخالفة أمر الله, وهذا السر تمثل في تكبره وعناده لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فأبى وتكبر, وتوعد آدم وذريته بالإغواء والتزين لهم بمعصية الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢) ويقول أيضاً: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣).

٣. ومن أجل عدم المنطق في القول بأن الحية هي التي قامت بإغواء حواء, حاول مفسرو العهد القديم أن يقولوا مثلما قال القرآن بأن المغوي هو إبليس المتلبس في الحية(٤), مع أننا لا نجد ذكرا لإبليس وإغوائه لحواء في أي جزء من أجزاء العهد القديم.

وهذا الأمر يجعل من القرآن الكريم مصححا لما ورد في العهد القديم من تحريفات وتقولات لا تمت للمنطق بصلة.

سابعاً: لمن كان الإغواء؟

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٢٠.
(٢) سورة البقرة الآية: ٣٤.
(٣) سورة الأعراف الآيات: ١٢.١٧.
(٤) انظر ص

يبين العهد القديم أن الإغواء كان لحواء وحدها, وهي بعد ذلك قامت بإغواء آدم, فجاء فيه :" فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ"(١).

ويقول آدم " «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»(٢). وخاطب الإله آدم أيضا بقوله: وَقَالَ لِآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ"(٣)

يخالف القرآن الكريم في هذه المسألة ويبين أن الإغواء كان لآدم وحواء معاً ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ وفي سورة الأعراف ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾ بل القرآن يجعل آدم هو المسئول عن هذه المعصية باعتبار القوامة على حواء ففي سورة طه ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾.

ومن خلال النظر إلى النصوص من العهد القديم والقرآن الكريم فيمن الذي استجاب للإغواء يتبين:

١. أن العهد القديم يضع المسئولية في الإغواء على كاهل حواء, فهي التي استجابت للإغواء وأكلت من الشجرة وأغوت زوجها آدم الذي أطاعها فأكل هو الآخر مستجيبا لإغوائها, وكان لهذا النص بالذات الأثر الكبير على النظرة إلى المرأة سواء من اليهود أصحاب العهد القديم أو النصارى الذين آمنوا به, تلك النظرة منهم التي لونت تاريخ المرأة منذ القديم إلى العصر الحديث بلون الاحتقار والذل والمهانة.

فاليهود "حملوا حواء وحدها وزر هذه الخطيئة وأمطروها بوابل من اللعنات, لقد اعتبروها "رجسا من عمل الشيطان" فظلموها وقهروها ونبذوها, وجعلوها نجسة, مغلوبة على أمرها, إلى أن ترسخ لديهم الاعتقاد بأن حواء وحدها المسئولة عن ارتكاب المعصية بالأكل من الشجرة المحظورة, ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا من هذه المعصية خطيئة كبرى وموروثة, تنقل من حواء إلى بنات جنسها من بعدها"(٤).

وجاء هذا الاحتقار منصوصا عليه في سفر الجامعة حيث جاء فيه:" فَوَجَدْتُ أَمَرَّ مِنَ الْمَوْتِ: الْمَرْأَةَ الَّتِي هِيَ شِبَاكٌ وَقَلْبُهَا أَشْرَاكٌ وَيَدَاهَا قُيُودٌ. الصَّالِحُ قُدَّامَ اللهِ يَنْجُو مِنْهَا. أَمَّا الْخَاطِئُ فَيُؤْخَذُ بِهَا"(٥).

---

(١) سفر التكوين ٣/٦.

(٢) سفر التكوين ٣/١٢.

(٣) سفر التكوين ٣/١٧.

(٤) حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن, فتنت مسيكة ص٥١, ط مؤسسة المعارف . بيروت, ط الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٥) سفر الجامعة ٧/٢٦.

وأيضا في أقوالهم فقد " أدرج أحبار اليهود تسع لعنات أوقعت على النساء نتيجة سقوطهن في المعاصي: "أعطي للمرأة تسع لعنات وموت: عبء دم الحيض ودم البكارة, عبء الحمل, عبء الولادة, عبء تربية الأطفال, ورأسها يجب أن يغطى كما في الحداد, وتثقب أذنها مثل عبد دائم أو بنت عبد يخدمان سيدهما, ولن يعتد بها كشاهد, وبعد كل شيء الموت"[١].

أما عند النصارى فقد كان احتقار المرأة ونبذها توارث مع الزمان حتى جاء منصوص عليه على لسان بولس[٢]. مؤسس المسيحية الحالية فقد جاء على لسانه:" وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي"[٣].فهو يحمل حواء وحدها إثم المعصية دون آدم ﷺ.

وهذا القول نابع من الأثر العظيم الذي يراه بولس لمعصية حواء على المسيحية "حيث إن خطيئة حواء أثرت على العقيدة المسيحية بشكل كبير, وأصبح دور المسيح عيسى ﷺ على الأرض نابعا من معصية حواء للإله, فقد ارتكبت هي المعصية أولاً وغوت آدم أن يفعل مثلها, فطردهما الله من الجنة ونزلا إلى الأرض التي حلت عليها اللعنة بسببهما, ولم يغفر الله لهما هذه الخطيئة التي انتقلت لكل البشرية, فيولد الناس جميعا مذنبين, ولكي يغفر الله لهم الخطيئة الأولى ضحى بالمسيح الذي يعتبر ابن الإله, وقتل مصلوبا , وبناء على ذلك فإن حواء مسئولة عن خطيئتها وخطيئة زوجها والخطيئة الأولى لكل البشر ومسئولة أيضا عن موت ابن الإله, بمعنى آخر تسببت امرأة واحدة في سقوط البشر جميعا من الفردوس"[٤] تلك هي فلسفة المسيحية في نظرتها إلى المرأة واحتقارها فهي نابعة من معصية حواء.

فأسس العقيدة المسيحية في الصلب والفداء نابعة من فعل حواء ومترتبة عليه, ومن ثم فقد ذاقت المرأة مرارة الذل والمهانة في تاريخ المسيحية ولم ينظر إليها نظرة الإنصاف إلا في العصر الحديث[٥].

---

(١) مأساة المرأة اليهودية في التلمود, د. عبد الكريم النصراوي ص٣٣, ط دار كنوز المعرفة . عمان . الأردن, ط الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

(٢)بولس: اسم روماني معناه "الصغير" واسمه العبراني "شاول" ولد بولس في طرسوس في مقاطعة كيليكية من الدولة الرومانية, يقال :إن أبويه أتيا من الجليل إلى طرسوس لما اجتاح الرومان فلسطين في القرن السابق للميلاد, وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين, توفي في عام ٦٤م وقيل في عام ٦٧م (انظر: قاموس الكتاب المقدس, نخبة من اللاهوتيين ص ١٩٦, ط مطبعة الحرية ببيروت – لبنان ٢٠٠٥ م, ودائرة المعارف الكتابية ٢/٢٣٥).

(٣) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢/١٢.١٤.

(٤) المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة, د. شريف عبد العظيم ص٩, ط جمعية الدعوة الإسلامية.

(٥) انظر في تفصيل ذلك: المرجع السابق ص٩ وما بعدها, تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام, لواء أحمد عبد الوهاب ص١٩٦, ط مكتبة وهبة, ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢. أما القرآن الكريم فلا يحمل المعصية لحواء وحدها أو لآدم وحده, وإنما هما مشتركان في المعصية, فقد وسوس الشيطان لهما وليس حواء وحدها, وأكلا معا ولم تأكل حواء أولا أو حدها, بل القرآن يجعل نصيب آدم ﷺ في المعصية أكبر من نصيب حواء وذلك في قوله :﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[١], ومن ثم فلم يحمل القرآن الكريم المرأة مسئولية المعصية والخروج من الجنة, بل ينص على أن هذا الأمر مقدر على البشرية قبل خلق آدم وحواء وذلك في قول الله ﷻ للملائكة قبل خلق آدم ﷺ :"﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٢].

ومن ثم فقد كان للمرأة في الإسلام مكانة لم تصل إليها في أي دين أو منهج غيره, لأن نظرته للمرأة تنطلق من كونها إنسانا مكرما من عند الله ﷻ, غير مكبلة بخطيئة أو معصية متوارثة.

ثامناً: طريقة الغواية:

يبين العهد القديم أن الحية أغوت حواء بالأكل من الشجرة عن طريق تكذيب الله في أن من يأكل من الشجرة يموت, وعن طريق أن الأكل منها يجعل الإنسان مثل الله عارفاً الخير والشر, فقالت لها :" فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! * بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»[٣].

بينما يخبرنا القرآن الكريم أن الشيطان أغوى آدم وحواء عن طريق حب الإنسان للخلود, وحبه للملك فقال له:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [٤] وفي سورة طه﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [٥], بل وأكد الشيطان غوايته وإغرائه بالقسم الكاذب ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [٦].

وبالمقارنة بين العهد القديم والقرآن الكريم يتضح:

---

(١)سورة طه الآية:١٢١.
(٢)سورة البقرة الآية:٣٠.
(٣) سفر التكوين ٣/٥.
(٤)سورة الأعراف الآية:٢٠.
(٥)سورة طه الآية:١٢١.
(٦)سورة الأعراف الآية:٢١.

١. أن الحية كذبت المولى ﷻ في قوله مع أن الحية ليس بينها وبين خالقها عداوة.

٢. تظهر حواء في العهد القديم بمظهر السذاجة المفرطة, حيث إنها تصدق أي كلام يقال لها من غير فحص ولا تمحيص, فصدقت إغواء الحية بمجرد القول إنها شجرة من يأكل منها يصير مثل الله عارفا الخير والشر, فهي جاهلة بكل شيء.

بينما في القرآن الكريم يظهر آدم وحواء بمظهر الفكر والمعرفة فلما يصدقا إبليس مع عداوته ومكره ووسوسته, فاحتاج إبليس إلى القسم ليثبت لهم صحة كلامه, فلما أقسم طاوعاه, لأنهما لم يكونا يدريان أنه من الممكن أن يقسم أحد بالله كاذباً.

٣. في العهد القديم جاء الإغراء عن طريق الوعد بعدم الموت إن ذاقا الشجرة, بل سيصبحان مثل الله في معرفة الخير والشر, وهذا يدل على أن آدم وحواء خلقا خالدين لا يموتا إلا إذا خالفا وأكلا من الشجرة, بينما جاء الإغراء في القرآن الكريم عن طريق الوعد بالخلود والملك إن أكلا, فآدم وحواء على ذلك لم يخلقا خالدين بل لهم اجل محتوم وإلا لما سعيا للخلود.

تاسعاً: **التخفي من الله**ﷻ:

يشير العهد القديم إلى أن حواء وزوجها بعد الأكل من الشجرة حاولا الاختباء بين أشجار الجنة حتى لا يراهما الله ﷻ . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . يقول العهد القديم:" وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»[(١)]. وبعد ذلك نادى عليهما المولى ليعرف أين هما . تعالى الله عن ذلك . .

أما في القرآن الكريم فلا نجد ذكرا لهذا الكلام من الاختباء في الجنة من الله, بل نجد فيه أن الله ﷻ نادهما معاتبا بقوله :﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [(٢)].

يتبين من هذا أن العهد القديم يتعامل مع الله ويصفه بصفات البشر, فكيف ينادي على آدم وامرأته ويسأله أين أنت, ولا يعلم ما وقع فيه من المخالفة, وكذلك لا يعلم أن آدم وزوجه علما أنهما عريانان, وكذلك سمع آدم وحواء صوت مشية الرب في الجنة, وهل الله يتمشى في الجنة وهل سمعا صوت أقدامه أم أي صوت؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

بينما نجد القرآن يصف ما حدث بما يتفق مع مقام الإلوهية, فالمولى ﷻ وهو عالم الغيب يعلم ما وقع من آدم وحواء من المعصية قبل وقوعها, ويناديهما معاتبا لهما على ذلك, ولا يذكر اختباء ولا غيره فأين يختبأ من علام الغيوب.

عاشراً: **التوبة أم المجادلة**:

---

(١) سفر التكوين ٣/٨.٩.
(٢)سورة الأعراف من الآية:٢٢.

جاء في العهد القديم أن الله بعد علمه بمعصية آدم وحواء وعتابه لآدم بقوله"هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»[١]. جادله آدم بتحميل حواء وحدها إثم الوقوع في المعصية بقوله :" «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ».أي أن آدم تنصل من زوجته في أول اختبار له.

فتوجه الرب بعد مجادلة آدم له إلى حواء علها تعترف بذنبها, ولكنها أيضاً جادلت مع الرب بتحميل المسئولية للحية التي قامت بإغوائها فقالت:" فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ»[٢]. ومن ثم فلا نجد في العهد القديم أي ندم على المعصية, أو توبة إلى الله ﷻ منها.

بينما يخبرنا القرآن الكريم بأن آدم وحواء بعد المعصية والأكل من الشجرة اعترفا بخطئهما, وندما على هذه المعصية وطلبا المغفرة من الله لهما فقالا: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٣]

وهذا الاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم من الأهمية بمكان, يتضح لنا ذلك من خلال المقارنة التالية:

١. في العهد القديم حاول كل من آدم وحواء الإفلات من المسئولية عن المعصية, فآدم حاول التنصل بإلقاء اللوم على خالقه أولاً لأنه هو الذي أعطاه المرأة التي تسببت له في الغواية, ثم على حواء ثانياً التي أغوته, وحاولت حواء أيضاً التنصل من المسئولية بإلقاء اللوم على الحية التي أغرتها, وإن كان جواب حواء يجعلها "أكثر جرأة في الحق, فقد اعترفت بخطيئتها لاستجابتها للغواية"[٤] فقالت: "الحية غرتني" بينما لم يعترف آدم بالمعصية.

٢ . هذه المجادلة وعدم الاعتراف بالخطيئة جعلت العقوبة تنزل على آدم وحواء والحية, ليس ذلك فقط وإنما شملت معهم كل الجنس البشري المتولد من آدم وحواء, "فعندما يولد الإنسان يوجد مذنباً وتحت قصاص الله"[٥] وصار ذلك الاعتقاد أساسا من أسس ديانة بكاملها بل أساسها كلها وهي الديانة النصرانية, فقد صارت الخطيئة "تمثل نواة لمختلف العقائد المسيحية الأساسية والتي تتصل بالإنسان في حالته قبل السقوط, وفي سقوطه, وفي النتائج المترتبة على هذا السقوط, وبذلك ترتبط الخطيئة الأصلية ارتباطا وثيقاً بعقيدة التجسد والفداء"[٦] فالخطيئة والتكفير عنها بدم المسيح صارت جوهر المسيحية.

---

(١) سفر التكوين ٣/١١.

(٢) سفر التكوين ٣/١٢.١٣.

(٣) سورة الأعراف الآية:٢٣.

(٤) الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام . دراسة مقارنة . د. أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة ص٤٢, ط مكتبة زهراء الشرق . القاهرة.

(٥) الخطية الأصلية والخطايا الفعلية,د. موريس تاوضرس ص٢٧.

(٦) المرجع السابق ص٨.

٣. كلام العهد القديم يتضمن نسبة الجهل إلى الله ﷻ فكيف يكون هو الذي خلق آدم وحواء ولا يعلم مواطن ضعفهما وأنهما قد يستجيبا للإغراء, ولكن كتاباً ينسب الندم والحزن والتأسف لله ﷻ على خلقه للإنسان(١) . تعالى الله عما يقولون . يجوز أن ينسب إليه أي شيء, وما هو إلا التحريف والتبديل.

٤. أما في القرآن الكريم فإن الإنسان قد خلقه الله بيده وهو أعلم به وبضعفه, ومن ثم نجد المولى ﷻ يصف ما حدث لآدم عليه السلام بأنه من النسيان الذي جبل عليه فيقول:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾(٢).

وكذلك يخبرنا القرآن أن النفس لا تحمل إثما من نفس أخر فيقرر ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾(٣).

وهذا هو الحق والعدل الذي جاء به القرآن الكريم.

(١) انظر:سفر التكوين ٦/٦ حيث جاء فيه " فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ".

(٢)سورة طه الآية:١١٥.

(٣) سورة النجم الآيتان:٣٨.٣٩.

حادي عشر: **العقوبات الخاصة التي حلت بحواء**:

لقد مر بنا أن الله عاقب حواء بعقوبات خاصة بها وورثها عنها بناتها بعد ذلك, هذه العقوبات تمثلت في ألم حملها وولادتها واشتياقها إلى رجلها ويكون هو سيدا عليها, فجاء فيه:" «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَداً. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»(١).

أما القرآن الكريم فلا يذكر لنا شيئا عن تلك العقوبات.

ولو نظرنا في تلك العقوبات لم نجد أنها عقوبات بل هي فطرة وتنظيم, فالمرأة "تلد بالألم, ويقال: إنه أشد ألم وألذ ألم وأسعد ألم, وطوال عمر البشرية لم نجد امرأة تخشى الولادة خوفا من الألم, أما كون اشتياق المرأة للرجل فهو أيضاً ليس بعقاب, فذلك شهوة ولذة جنس وحب البقاء, أما بالنسبة لتسلط الرجل على المرأة كعقاب فهو أمر قصد منه أولوية الزعامة والرياسة والتوجيه, أي القوامة"(٢) فأين هو العقاب إذن, أم أن محرف التوراة أراد أن يجد للمرأة عقوبة للمعصية فلم يجد لها إلا ذلك الذي هو من فطرتها.

ثاني عشر: **العقوبات العامة التي اشتركت فيها حواء**:

أخبرنا العهد القديم أن حواء حلت بها عقوبات بالاشتراك مع زوجها آدم عليه السلام , ومن هذه العقوبات:

أ ـ لعن الأرض: فلا تنبت إلا بالتعب, ولا يأكل منها إلا بالعرق, ومع ذلك التعب لا تنبت إلا شوكا وحسكاً. فيقول العهد القديم :" وَقَالَ لِآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»(٣).

ولا يخبرنا القرآن الكريم أي شيء عن هذه اللعنة, ولكنه أخبرنا بالجزء الأخير وهو أن خروجه من الجنة يعني شقاؤه في الأرض قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (٤). ولقد كان هذا من باب التحذير لآدم وحواء.

---

(١) سفر التكوين ٣/١٦.

(٢) المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام, زكي على السيد أبو غضة ص٢٥, ط دار الوفاء . القاهرة . ط الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٣)سفر التكوين ٣/١٧.١٩.

(٤)سورة طه الآية:١١٧.

والملاحظ هنا في موضوع لعن الأرض, أن هذا الأمر جاء زائدا على العقوبة التي أخبرهم بها الإله لو أكلوا من الشجرة وهي الموت, فما دخل الأرض في العقوبة؟ وما ذنبها حتى تلعن؟ ولماذا غلظت العقوبة؟ هل نسي الإله ما قاله أولاً عن العقوبة؟ أم وجدها ناقصة فأضاف إليها لعن الأرض كذلك؟. إن هذا لا يتسق مع رواية العهد القديم نفسه, فقد أخبر عن عقوبة لفعل, ولما حدث الفعل كانت عقوبات وليس عقوبة واحدة؟

ب ـ الموت: كذلك أخبرنا العهد القديم أن من ضمن العقوبات التي اشتركت فيها حواء مع آدم عليه السلام (الموت) عقوبة على الأكل من الشجرة فقال كما جاء على لسان حواء: "وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا».

أما القرآن الكريم فلا يخبرنا بشيء عن هذه العقوبة, لأن الله خلق آدم وحواء وهما يعلمان بأنهما سيموتان, وإلا لما أكلا من الشجرة طلباً للخلود.

ومع ذلك فإننا نجد آدم وحواء بعد المعصية لم يحدث لهما شيء, بل عاشا حياتهما على الأرض حتى توفاهما الله ﷻ, أما قولهم إن الموت ليس موتا في الحال, أو غير ذلك من التأويلات .كما سبق **(١)**ـ للخروج من ذلك المأزق, فإن هذه الأقوال لا تسعفهم لأن الموت عندما يطلق لا يراد به إلا الموت الحقيقي الذي هو خروج الروح من الجسد.

ثالث عشر: علة الإخراج من الجنة:

اتفق العهد القديم والقرآن الكريم في أن حواء وزوجها أخرجا من الجنة بعد الأكل من الشجرة .كما مر سابقا **(٢)**ـ ولكن اختلفا في علة الإخراج.

فالعهد القديم يذكر أن علة الإخراج أن الإله قد حكم على آدم وحواء بالموت, وحتى ينفذ الحكم ينبغي أن لا يمدا أيديهما إلى شجرة الحياة التي في وسط الجنة فيحييا إلى الأبد, وخاصة بعد أكلهما من الشجرة فقد صارا يعرفان الخير والشر, ويعرفان أنهما لو أكلا من الشجرة لعاشا إلى الأبد, ومن ثم ينبغي طردهما من الجنة, وهو ما جاء في العهد القديم "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَ ذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ"**(٣)**.

بينما يخبرنا القرآن الكريم أن هبوطهما إلى الأرض وإن كان سببه أكلهما من الشجرة المحرمة, إلا أنه الله أخبر منذ بداية خلق آدم أنه سيجعله خليفة في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **(٤)**.

---

(١)انظر ص

(٢)انظر ص

(٣) سفر التكوين ٣/٢٢.٢٣.

(٤)سورة البقرة من الآية٣٠.

من خلال ما ذكره القرآن الكريم والعهد القديم لعلة الإخراج من الجنة يتضح ما يلي:

١. يصور العهد القديم أن آدم وحواء وكأنهما قد أصبحا خطرا على الإله, فلابد من إخراجهما لئلا يأكلا من شجرة الحياة فيعيشا إلى الأبد, وكأن الإله معهما في صراع, وخوفه من حياتهما إلى الأبد تدفعه إلى طردهما من الجنة, بل الإله في العهد القديم لا يكتفي بذلك بل يضع الجنود من الملائكة لحراسة طريق شجرة الحياة لربما عاد آدم وحواء خلسة للأكل منها, فأي عقل وأي منطق هذا الذي يجعل الإله الخالق يتعامل بالخوف والحذر مع مخلوقه الضعيف.

٢ . بينما يبين لنا القرآن الكريم أن هبوطهما إلى الأرض كان مقدرا منذ البداية, وأن الله . تعالى عما يقول الظالمون . لم يفاجئه هذا العصيان, وإنما كل شيء عنده مقدر, فهو الخالق المالك الذي يقول للشيء كن فيكون. ولا يذكر لنا شجرة حياة ولا غيرها, وكيف تكون هناك شجرة حياة وهو وحده واهب الحياة والموت.

رابع عشر: **إقامة حواء بعد الخروج من الجنة وحراسة الجنة**:

يخبرنا العهد القديم أن حواء بعد الخروج من الجنة أقامت هي وزوجها شرقي جنة عدن التي أخرجوا منها, وان الإله وضع حراسة على الجنة خوفاً من عودة آدم وحواء إليها مرة أخرى والأكل من شجرة الحياة فيقول:" "فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**"(١)**.

أما القرآن الكريم فلا يرد فيه ذكر لمكان إقامتهما, ولا المكان الذي هبطوا إليه في الأرض, غاية الأمر أنهم أمروا بالهبوط مع إبليس فهبطوا جميعا إلى الأرض, يقول المولى ﷻ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ **(٢)**. ولا يرد فيه ذكر أيضا لحراسة الجنة ولا ذكر فيه لشجرة تسمى شجرة الحياة.

لقد أمسك القرآن الكريم عن ذكر المكان الذي كان فيه هبوط آدم وحواء من الجنة, لأنه لا أهمية لذلك المكان ولا فائدة تعود على الإنسان من ذكره.

أما إقامة الإله ملائكة لحراسة طريق الجنة ولهيب سيف متقلب فإنه يظهر الإله عاجزاً وخائفاً من آدم وحواء . تعالى الله عما يقولون . وهل الإله عاجز عن حراسة الجنة حتى يستعين بالملائكة؟ وهل دخل الإله في صراع مع عبد من عبيده وخلق من خلقه, فصار جاهلاً بما ينوى عبده, فيدبر الحراسة, ولهيب السيف لتخويفه؟

ومن ثم فإن القرآن لا يأتي إلا بما فيه فائدة ويصحح ما حرف فيما قبله من الكتب.

---

(١) سفر التكوين ٣/٢٤.
(٢) سورة البقرة من الآية ٣٦.

الخـــاتـمـــة

بعد دراسة موضوع " حواء بين القرآن الكريم والعهد القديم . دراسة مقارنة" وبعد معايشة أقوال المفسرين للقرآن الكريم والعهد القديم والمقارنة بينها اتضح عدد من النتائج أهمها:

أولاً: أن لقصة حواء أهمية كبرى, حيث إنها تلقي بظلالها على النظرة إلى المرأة عبر التاريخ, وما تم امتهان المرأة وظلمها إلا على الخلفية الدينية المستندة إلى قصة حواء المذكورة في العهد القديم.

ثانياً: أن هناك بعض التشابه بين قصة حواء في القرآن والكريم وفي العهد القديم, وهذا التشابه يدل على أن الأصل واحد وإن كان العهد القديم قد لعبت فيه الأيدي الكثيرة بالحذف والتحريف والتغيير والتبديل.

ثالثاً: أن ذكر قصة حواء في العهد القديم جاء كجزء عام من تاريخ الخليقة الذي بدأ بخلق الأرض وما عليها, وكجزء من تاريخ البشرية الذي بدأ بآدم ﷺ, بينما في القرآن الكريم جاء ذكرها أكثر من مرة لاستخلاص العبرة والعظة من شخصية حواء.

رابعاً: هناك اختلاف كبير بين القرآن الكريم والعهد القديم في قصة حواء ومن أهم هذه الاختلافات:

أ ـ اسم حواء موجود في العهد القديم وغير مذكور في القرآن الكريم, وذلك لأنه متعين لشهرته, أو لأن القرآن لا يذكر الاسم إلا إذا كان هناك خصيصة لصاحبه لا تتوفر في غيره.

ب ـ أسلوب عرض القرآن الكريم لقصة حواء فيه تركيز على جانب العبرة, بينما العهد القديم يذكر القصة كحلقة من السرد التاريخي, ولا ينبه على عبرة أو عظة.

ج ـ أن حواء في الجنة لا يذكر القرآن لها عملا إلا التنعم والعيش الرغيد, بينما في العهد القديم تقوم بمشاركة زوجها العمل في الجنة وحفظها.

د ـ لا يخبرنا القرآن الكريم عن أي صفة من أوصاف الشجرة المنهي عن الأكل منها, بينما العهد القديم يخبرنا بأنها شجرة معرفة الخير والشر.

هـ ـ أن الذي أغوى حواء بالأكل من الشجرة وأغراها هي الحية, بينما في القرآن الكريم أن الذي وسوس لآدم وحواء هو إبليس اللعين.

و ـ يخبرنا العهد القديم أن الذي بدأ بالأكل من الشجرة حواء, وهي التي أغوت زوجها بعد ذلك, بينما القرآن الكريم يوضح أنهما أكلا من الشجرة وأغويا معاً.

ز ▪ يخبرنا العهد القديم أن حواء بعد الأكل من الشجرة اختبأت هي وزوجها من الإله وسط شجر الجنة, بينما لا يذكر القرآن الكريم هذا الاختباء لأن الله علام الغيوب.

ح ▪ يخبرنا القرآن الكريم أن آدم وحواء تابا إلى الله بعد المعصية وأن الله قبل توبتهما بينما لا يذكر العهد القديم هذه التوبة مؤكدا على بقاء الخطية وتحمل حواء إثمها.

ط ▪ عدد العهد القديم العقوبات التي وقعت على حواء بسبب الخطيئة من ألم الحمل والمخاض وتسييد زوجها عليها إضافة إلى مشاركتها لزوجها في العقوبات التي خصه الإله بها من التعب والشقاء في الأرض الملعونة وكذلك الموت, بينما لا نجد في القرآن الكريم ذكرا لهذه العقوبات لحواء, وكيف يعاقبها وقد تاب الله ﷻ عليها.

ي ▪ يبين العهد القديم أن إخراج حواء وزوجها من الجنة بسبب خوف الإله من أكلهما من شجرة الحياة فيعيشا إلى الأبد, بينما يبين القرآن الكريم أن هبوط آدم وحواء إلى الأرض وإن كان سببه المعصية إلا أنه هناك أمر مقدر قبل خلقهما وهو عمارة الأرض.

ك ▪ يذكر العهد القديم أن الإله أقام حراسة من الملائكة على الجنة وعلى شجرة الحياة بعد خروج حواء وزوجها خوفاً منهما أن يعودا, بينما لا يذكر القرآن الكريم أي شيء عن هذه الأمور, كيف وهو الذي يقول للشيء كن فيكون.

خامساً: تبين هذه الاختلافات صحة ما ورد ما بالقرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين وذلك لاتفاقه مع العقل والمنطق, واتفاقه كذلك مع يجب لله من صفات ليست كصفات البشر, وتبين بما لا يدع مجالا للشك تعرض العهد القديم للتحريف والتزييف.

وأخيرا : يوصى الباحث بـ:

أولاً: ضرورة رجوع المسلمين إلى دينهم وعودتهم إليه عودا حميدا, ومعرفة أن كل ما جاء به إنما هو الحق والحقيقة ولا حاجة بنا إلى غيره.

ثانياً: ضرورة تنقية كتب التفاسير مما لحق بها من الإسرائيليات المخالفة لديننا والتي لم تثبت بكتاب ولا سنة, والتنبيه عليها حتى لا يغتر بها باحث أو يستدل بها أحد متوهما أنها مما جاء بها ديننا.

ثالثاً: توجيه أنظار الباحثين في مجال الدعوة إلى إعداد دراسات متخصصة للشخصيات الواردة في القرآن الكريم والعهد القديم والمقارنة بينها لبيان فضل الإسلام وهيمنته على الكتب قبله بتصحيح ما فيها والاستفادة من ذلك في الدعوة إلى دين الله تعالى.

فهذا هو بحثي المتواضع، بما فيه من أخطاء وهفوات – بلا شك – عسى الله أن يتجاوز عنها ,فإن أكن أحسنت فمن الله، وإن كان غير ذلك فمنى ومن الشيطان، وحسبي أنى قد اجتهدت وبذلت ما في وسعى وعلى الله قصد السبيل.

" وَمَـا أُبَـرِّئُ نَفْسِـي إِنَّ الـنَّفْسَ لأَمَّـارَةٌ بِالسُّـوءِ إِلاَّ مَـا رَحِـمَ رَبِّـيَ إِنَّ رَبِّـي غَفُـورٌ رَّحِيمٌ"(سورة يوسف الآية:٥٣).

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم ونجنا من الهم والغم والكرب العظيم، واختم لنا بخير أجمعين. اللهم آمين

الباحث

خالد الديب عبد العزيز

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم : جل من أنزله .

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير،ط دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ط: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.

٣. الأعلام للزركلي ,ط دار العلم للملايين, بيروت, ط الخامسة عشرة٢٠٠٢م.

٤. أنت تستطيع فهم الكتاب المقدس "تفسير سفر التكوين, بوب أتلي, ط دار الكتاب المقدس, تكساس الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠١م

٥. البحوث الإسلامية في ميزان التوثيق, عبد الوهاب عبد السلام الطويلة, ط دار السلام . القاهرة, ط الثانية ٢٠٠٢.١٤٢٣م

٦. البداية والنهاية, لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي, ط: مكتبة المعارف – بيروت.

٧. البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن على الشوكانى، ط الأولى, ط السعادة، القاهرة ، سنة ١٣٤٨هـ.

٨. البرهان في علوم القرآن, للزركشي , ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي, ط الأولى ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٩. الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية, سفر التكوين, الراهب إبيفانيوس المقاري ,ط دير القديس أنبا مقار . وادي النطرون, ط الأولى ٢٠١٢م.

١٠. تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام, لواء أحمد عبد الوهاب, ط مكتبة وهبة, ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١١. التعريفات للشريف الجرجاني, ط دار الكتب العلمية . بيروت – ط الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

١٢. تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم, ط دار الكتب العلمية، بيروت, ط الأولى – ١٤١٩ هـ, تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

١٣. تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي, ط الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ.

١٤. التفسير الحديث للكتاب المقدس . سفر التكوين . تحرير الدكتور القس: صموئيل حبيب وآخرون, ترجمة القس بخيت متى, ط دار الثقافة . القاهرة, ط الأولى.

١٥. تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي, ط دار أخبار اليوم ١٩٩٧ م.

١٦. تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن"لمحمد بن جرير الطبري, تحقيق : أحمد محمد شاكر, ط مؤسسة الرسالة, ط الأولى١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار), محمد رشيد رضا, ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

١٨. تفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن, ط دار الكتب المصرية – القاهرة, ط الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

١٩. التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي, ط دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٠. تفسير الكتاب المقدس, سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس, ط مدارس بيت الأحد . القاهرة.

٢١. تفسير الماوردي المسمى "النكت والعيون" لأبي الحسن الماوردي, تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٢٢. تفسير المراغي, أحمد مصطفى المراغي, ط مصطفى البابى الحلبي, مصر, ط الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم, د. محمد سيد طنطاوي, ط دار نهضة مصر،ط الأولى.

٢٤. حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن, فتنت مسيكة, ط مؤسسة المعارف . بيروت, ط الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٢٥. حياة آدم , القس منسي يوحنا, مكتبة المحبة.

٢٦. الخطية الأصلية والخطايا الفعلية,د. موريس تاوضرس, ط دار القديس يوحنا الحبيب للنشر . القاهرة, ط الأولى ١٩٩٤م.

٢٧. الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام . دراسة مقارنة . د. أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة, ط مكتبة زهراء الشرق . القاهرة.

٢٨. دائرة المعارف الكتابية مجموعة من المحررين , ط دار الثقافة.

٢٩. دلالة الحائرين, موسى بن ميمون, ط مكتبة الثقافة الدينية.

٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي, ط دار الكتب العلمية – بيروت , ط الأولى، ١٤١٥ هـ, تحقيق: علي عبد الباري عطية.

٣١. رياض الصالحين للنووي, ط مؤسسة الرسالة, تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٣٢. زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة , ط دار الفكر العربي.

٣٣. زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين, محمد علي قطب, ط الدار الثقافية, ط الأولى ٢٠٠٤م.

٣٤. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم, للقس وليم مارش ,ط مجمع الكنائس في الشرق الأدنى . بيروت . ١٩٧٣م.

٣٥. شخصيات الكتاب المقدس (آدم وحواء قايين وهابيل) البابا شنودة الثالث, ط الثانية ١٩٨٢م.

٣٦. شرح سفر التكوين للقديس يوحنا الذهبي الفم إعداد القس أغسطنيوس البرسومي, ط دار نوبار للطباعة ط الأولى ١٩٩٩م.

٣٧. شوكة الخطية, الراهب كاراس المُحرقيّ, ط شركة الطباعة المصرية, ط الخامسة.

٣٨. صحيح البخاري المسمى "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" ط دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت, الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م, تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

٣٩. صحيح مسلم المسمى "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم", ط دار إحياء التراث العربي – بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٠. طبقات الحفاظ للسيوطي, ,ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى١٤٠٣هـ.

٤١. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد, ط دار صادر . بيروت . ط الأولى ١٩٦٨,

٤٢. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية , القس بيشوي حلمي, ط دار نوبار للطباعة, ط الأولى ٢٠٠٧م

٤٣. في ظلال القرآن, سيد قطب, ط دار الشروق, بيروت, ط السابعة عشر ١٤١٢هـ.

٤٤. قصة آدم بين القرآن الكريم والتوراة, غسان عاطف بدران, بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات, العدد الثاني والعشرون فبراير ٢٠١١م.

٤٥. قصص الأنبياء لابن كثير, ط دار الطباعة والنشر الإسلامية, ط الخامسة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤٦. القصص القرآني . عرض وقائع وتحليل أحداث . د.صلاح الخالدي, دار القلم . دمشق ., ط الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤٧. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, عبد الكريم الخطيب, ط دار المعرفة . بيروت , لبنان . ط الثانية ١٩٧٥م.

٤٨. الكتاب المقدس , ط دار الكتاب المقدس لبنان

٤٩. اللباب في علوم الكتاب, لأبي حفص سراج الدين عمر بن عادل, ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان, ط الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

٥٠. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم, د. محمد علي البار ,ط دار القلم . دمشق, ط الأولى.

٥١. مأساة المرأة اليهودية في التلمود, د. عبد الكريم النصراوي, ط دار كنوز المعرفة . عمان . الأردن, ط الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

٥٢. مبادئ العقائد المسيحية . أصالتها وفعاليتها. كنيسة الشهيد مار جرجس, مراجعة وتقديم الأنبا دوماديوس والأنبا موسى, ط مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة.

٥٣. مختار الصحاح, لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت, ط الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

٥٤. المدخل إلى العهد القديم, الدكتور القس صموئيل يوسف, ط دار الثقافة.

٥٥. المدخل إلى الكتاب المقدس, حبيب سعيد, ط دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

٥٦. مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم, د. محمد خليفة حسن أحمد, ط دار الثقافة العربية ٢٠٠٢م.

٥٧. المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة, د. شريف عبد العظيم, ط جمعية الدعوة الإسلامية.

٥٨. المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام, زكي على السيد أبو غضة, ط دار الوفاء . القاهرة . ط الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٥٩. معجم أعلام المورد, منير البعلبكي, ط دار العلم للملايين . بيروت, ط الأولى ١٩٩٢م.

٦٠. المعجم الوسيط ,إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار, ط دار الدعوة, تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٦١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, للقرطبي, ط دار ابن كثير – دار الكلم الطيب . بيروت, ط الأولى ١٩٩٦ – هـ١٤١٧, تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرون.

٦٢. من تفسير الآباء الأولين "سفر التكوين" للقمص: تادرس يعقوب ملطي, ط مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) العباسية, ط الأولى ١٩٨٣م.

٦٣. مناهل العرفان, محمد عبد العظيم الزرقاني, ط عيسى البابي الحلبي, ط الثالثة.

٦٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, للإمام النووي, ط دار إحياء التراث العربي – بيروت,ط الثانية ، ١٣٩٢هـ.

٦٥. موسوعة أعلام الفكر الإسلامي إشراف د. محمود حمدي زقزوق، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٦٦. الموسوعة السياسية, د. عبد الوهاب الكيالي, ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت

٦٧. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "تفسير سفر التكوين" , كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة, ط مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبى بمريوط, ط الأولى – مارس ٢٠٠٠م.

٦٨. نساء في حياة الأنبياء, د. ياسين غضان, ط دار الوفاء, ط الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٦٩. نقد العهد القديم, د. شريف حامد سالم, ط مكتبة مدبولي ٢٠١١.

٧٠. النقد الكتابي . مدارس النقد والتشكيك والرد عليها, حلمي القمص يعقوب, ط كنيسة القديسين بالإسكندرية.